مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

جامعة حائل
University of Ha'il

# مجلة العلوم الإنسانية

## دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

السنة السابعة، العدد 21
المجلد الخامس، مارس 2024

Print 1658 -788 X
Online E- 8819-1658

Arcif
Analytics

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة حائل

# مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل


للتواصل:

مركز النشر العلمي والترجمة

جامعة حائل، صندوق بريد: 2440 الرمز البريدي: 81481

https://uohjh.com/

j.humanities@uoh.edu.sa



ردمد : إلكتروني E-1658-8819 ورقي 1658- 788X رقم الإيداع 14398368

## نبذة عن المجلة

### تعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية، مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن وكالة الجامعـــة للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة حائل كل ثلاثة أشهر بصفة دورية، حث تصدر أربة أعداد في كل سنة، وبحسب اكتمال البحوث المجازة للنشر.

وقد نجحت مجلة العلوم الإنسانية في تحقيق معايير اعتماد معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية معامل " آرسيف Arcif " المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معيارا، وقد أطلق ذلك خلال التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.

### رؤية المجلة

التميز في النشر العلمي في العلوم الإنسانية وفقاً لمعايير مهنية عالمية.

### رسالة المجلة

نشر البحوث العلمية في التخصصات الإنسانية؛ لخدمة البحث العلمي والمجتمع المحلي والدولي.

### أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى إيجاد منافذ رصينة؛ لنشر المعرفـة العلميـة المتخصصـة في المجـال الإنسـاني، وتمكـن الباحثين –مـن مختلف بلدان العـالم– من نشر أبحاثهم ودراساتهم وإنتاجهم الفكري لمعالجة واقع المشـكلات الحياتية، وتأسـيس الأطـر النظريـة والتطبيقية للمعـارف الإنسانية في المجالات المتنوعـة، وفـق ضوابط وشروط ومواصفات علمية دقيقة، تحقيقا للجودة والريادة في نر البحث العلي.

## قواعد النشر

### لغة النشر

1- تقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية.
2- يكتب عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية.
3- يكتب عنوان البحث وملخصه ومراجعه باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة.

## مجالات النشر في المجلة

تهتم مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل بنشر إسهامات الباحثين في مختلف القضايا الإنسانية الاجتماعية والأدبية، إضافة إلى نشر الدراسات والمقالات التي تتوفر فيها الأصول والمعايير العلمية المتعارف عليها دوليًّا، وتقبل الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنجليزية في مجال اختصاصها، حيث تعنى المجلة بالتخصصات الآتية:

- علم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والفلسفة الفكرية العلمية الدقيقة.
- المناهج وطرق التدريس والعلوم التربوية المختلفة.
- الدراسات الإسلامية والشريعة والقانون.
- الآداب: التاريخ والجغرافيا والفنون واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والسياحة والآثار.
- الإدارة والإعلام والاتصال وعلوم الرياضة والحركة.

## أوعية نشر المجلة

تصدر المجلة ورقيًّا حسب القواعد والأنظمة المعمول بها في المجلات العلمية المحكمة، كما تَنشر البحوث المقبولة بعد تحكيمها إلكترونيًّا لتعم المعرفة العلمية بشكل أوسع في جميع المؤسسات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

# ضوابط وإجراءات النشر في مجلة العلوم الإنسانية

## أولاً: شروط النشر

1. أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
2. لم يسبق للباحث نشر بحثه.
3. ألا يكون مستلّاً من رسالة علمية (ماجستير / دكتوراه) أو بحوث سبق نشرها للباحث.
4. أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
5. أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
6. عدم مخالفة البحث للضوابط والأحكام والآداب العامة في المملكة العربية السعودية.
7. مراعاة الأمانة العلمية وضوابط التوثيق في النقل والاقتباس.
8. السلامة اللغوية ووضوح الصور والرسومات والجداول إن وجدت، وللمجلة حقها في مراجعة التحرير والتدقيق النحوي.

## ثانيا: قواعد النشر

1. أن يشتمل البحث على: صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وصلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع باللغتين العربية والإنجليزية، والملاحق اللازمة (إن وجدت).
2. في حال (نشر البحث) يزوَّد الباحث بنسخة إلكترونية من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، ومستلاً لبحثه .
3. في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحق لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّية والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل– وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
4. لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
5. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين، ولا تعبر عن رأي مجلة العلوم الإنسانية.
6. النشر في المجلة بتطلب رسوما مالية قدرها ( 1000 ريال) يتم إيداعها في حساب المجلة، وذلك بعد إشعار الباحث بالقبول الأولي وهي غير مستردة سواء أجيز البحث للنشر أم تم رفضه من قبل المحكمين.

## ثالثا: الضوابط والمعايير الفنية لكتابة وتنظيم البحث

1. ألا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحوث (25%).
2. الصفحة الأولى من البحث، تحتوي على عنوان البحث، اسم الباحث أو الباحثين، المؤسسة التي ينتسب إليها– جهة العمل، عنوان المراسلة والبريد الإلكتروني، وتكون باللغتين العربية والإنجليزية على صفحة مستقلة في بداية البحث. الإعلان عن أي دعم مالي للبحث– إن وجد. كما يقوم بكتابة رقم الهوية المفتوحة للباحث ORCID بعد الاسم مباشرة. علماً بأن مجلة العلوم الإنسانية تنصح جميع الباحثين باستخراج رقم هوية خاص بهم، كما تتطلب وجود هذا الرقم في حال إجازة البحث للنشر.
3. ألا يرد اسم الباحث (الباحثين) في أي موضع من البحث إلا في صفحة العنوان فقط..
4. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن ثلاثين صفحة أو (12.000) كلمة للبحث كاملا أيهما أقل بما في ذلك الملخصان العربي والإنجليزي، وقائمة المراجع.
5. أن يتضمن البحث مستخلصين: أحدهما باللغة العربية لا يتجاوز عدد كلماته (200) كلمة، والآخر بالإنجليزية لا يتجاوز عدد كلماته (250) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
6. يتبع كل مستخلص (عربي/إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) (Key Words) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
7. تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة: من الجهات الأربعة (3) سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.
8. يكون نوع الخط في المتن باللغة العربية (Traditional Arabic) وبحجم (12)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) وبحجم (10)، وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ. .(Bold)

9. يكون نوع الخط في الجدول باللغة العربية (Traditional Arabic) وبحجم (10)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman)وبحجم (9)، وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ. (Bold) .

10. يلتزم الباحث برومنة المراجع العربية ( الأبحاث العلمية والرسائل الجامعية) ويقصد بها ترجمة المراجع العربية (الأبحاث والرسائل العلمية فقط) إلى اللغة الإنجليزية، وتضمينها في قائمة المراجع الإنجليزية (مع الإبقاء عليها باللغة العربية في قائمة المراجع العربية)، حيث يتم رومنة (Romanization / Transliteration) اسم، أو أسماء المؤلفين، متبوعة بسنة النشر بين قوسين (يقصد بالرومنة النقل الصوتي للحروف غير اللاتينية إلى حروف لاتينية، تمكّن قراء اللغة الإنجليزية من قراءتها، أي: تحويل منطوق الحروف العربية إلى حروف تنطق بالإنجليزية)، ثم يتبع بالعنوان، ثم تضاف كلمة (in Arabic) بين قوسين بعد عنوان الرسالة أو البحث. بعد ذلك يتبع باسم الدورية التي نشرت بها المقالة باللغة الإنجليزية إذا كان مكتوباً بها، وإذا لم يكن مكتوباً بها فيتم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية.

**مثال إيضاحي:**

الشمري، علي بن عيسى. (2020). فاعلية برنامج إلكتروني قائم على نموذج كيلر(ARCS) في تنمية الدافعية نحو مادة لغتي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. *مجلة العلوم الإنسانية، جامعة حائل،1*(6)، 98-87.

Al-Shammari, Ali bin Issa. (2020). The effectiveness of an electronic program based on the Keeler Model (ARCS) in developing the motivation towards my language subject among sixth graders. (in Arabic). *Journal of Human Sciences, University of Hail.1*(6), 98-87

السميري، ياسر. (2021). مستوى إدراك معلمي المرحلة الابتدائية للإستراتيجيات التعليمية الحديثة التي تلبي احتياجات التلاميذ الموهوبين من ذوي صعوبات التعلم. *المجلة السعودية للتربية الخاصة، 18*(1): 19- 48.

Al-Samiri, Y. (2021). The level of awareness of primary school teachers of modern educational strategies that meet the needs of gifted students with learning disabilities. (in Arabic). *The Saudi Journal of Special Education, 18* (1): 19-48.

11. يلي قائمة المراجع العربية، قائمة بالمراجع الإنجليزية، متضمنة المراجع العربية التي تم رومنتها، وفق ترتيبها الهجائي (باللغة الإنجليزية) حسب الاسم الأخير للمؤلف الأول، وفقاً لأسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.

12. تستخدم الأرقام العربية أينما ذكرت بصورتها الرقمية. (Arabic.... 1,2,3) سواء في متن البحث، أو الجداول و الأشكال، أو المراجع، وترقم الجداول و الأشكال في المتن ترقيماً متسلسلاً مستقلاً لكل منهما ، ويكون لكل منها عنوانه أعلاه ، ومصدره – إن وجد – أسفله.

13. يكون الترقيم لصفحات البحث في المنتصف أسفل الصفحة، ابتداء من صفحة ملخص البحث (العربي، الإنجليزي)، وحتى آخر صفحة من صفحات مراجع البحث.

14. تدرج الجداول والأشكال- إن وجدت- في مواقعها في سياق النص، وترقم بحسب تسلسلها، وتكون غير ملونة أو مظللة، وتكتب عناوينها كاملة. ويجب أن تكون الجداول والأشكال والأرقام وعناوينها متوافقة مع نظام-APA

## رابعا: توثيق البحث

أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7)

## خامسا: خطوات وإجراءات التقديم

1. يقدم الباحث الرئيس طلبا للنشر (من خلال منصة الباحثين بعد التسجيل فيها) يتعهد فيه بأن بحثه يتفق مع شروط المجلة، وذلك على النحو الآتي:

أ. البحث الذي تقدمت به لم يسبق نشره (ورقيا أو إلكترونيا)، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة، أو الاعتذار للباحث لعدم قبول البحث.

ب. البحث الذي تقدمت به ليس مستلا من بحوث أو كتب سبق نشرها أو قدمت للنشر، وليس مستلاً من الرسائل العلمية للماجستير أو الدكتوراه.

ج. الالتزام بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.

د. مراعاة منهج البحث العلمي وقواعده.

هـ. الالتزام بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية كما هو في دليل الكتابة العلمية المختصر بنظام APA7

2. إرفاق سيرة ذاتية مختصرة في صفحة واحدة حسب النموذج المعتمد للمجلة (نموذج السيرة الذاتية).
3. إرفاق نموذج المراجعة والتدقيق الأولي بعد تعبئته من قبل الباحث.
4. يرسل الباحث أربع نسخ من بحثه إلى المجلة إلكترونياً بصيغة (word) نسختين و (PDF) نسختين تكون إحداهما بالصيغتين خالية مما يدل على شخصية الباحث.
5. يتم التقديم إلكترونياً من خلال منصة تقديم الطلب الموجودة على موقع المجلة (منصة الباحثين) بعد التسجيل فيها مع إرفاق كافة المرفقات الواردة في خطوات وإجراءات التقديم أعلاه.
6. تقوم هيئة تحرير المجلة بالفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو الاعتذار عن قبوله أولياً أو بناء على تقارير المحكمين دون إبداء الأسباب وإخطار الباحث بذلك
7. تملك المجلة حق رفض البحث الأولي ما دام غير مكتمل أو غير ملتزم بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية.
8. في حال تقرر أهلية البحث للتحكيم يخطر الباحث بذلك، وعليه دفع الرسوم المالية المقررة للمجلة (**1000**) **ريال غير مستردة** من خلال الإيداع على حساب المجلة ورفع الإيصال من خلال منصة التقديم المتاحة على موقع المجلة، وذلك

خلال مدة خمسة أيام عمل منذ إخطار الباحث بقبول بحثه أوليًّا وفي حالة عدم السداد خلال المدة المذكورة يعتبر القبول الأولي ملغيا.

9. بعد دفع الرسوم المطلوبة من قبل الباحث خلال المدة المقررة للدفع، ورفع سند الإيصال من خلال منصة التقديم، يرسل البحث لمحكّمين اثنين؛ على الأقل.

10. في حال اكتمال تقارير المحكّمين عن البحث؛ يتم إرسال خطاب للباحث يتضمن إحدى الحالات التّالية:

أ. قبول البحث للنشر مباشرة.

ب. قبول البحث للنّشر؛ بعد التّعديل.

ج. تعديل البحث، ثم إعادة تحكيمه.

د. الاعتذار عن قبول البحث ونشره.

11. إذا تطلب الأمر من الباحث القيام ببعض التعديلات على بحثه، فإنه يجب أن يتم ذلك في غضون (أسبوعين من تاريخ الخطاب) من الطلب. فإذا تأخر الباحث عن إجراء التعديلات خلال المدة المحددة، يعتبر ذلك عدولا منه عن النشر، ما لم يقدم عذرا تقبله هيئة تحرير المجلة.

12. يقدم الباحث الرئيس (حسب نموذج الرد على المحكمين ) تقرير عن تعديل البحث وفقاً للملاحظات الواردة في تقارير المحكمين الإجمالية أو التفصيلية في متن البحث

13. للمجلة الحق في الحذف أو التعديل في الصياغة اللغوية للدراسة بما يتفق مع قواعد النشر، كما يحق للمحررين إجراء بعض التعديلات من أجل التصحيح اللغوي والفني. وإلغاء التكرار، وإيضاح ما يلزم.

14. في حالة رفض البحث من قبل المحكمين فإن الرسوم غير مستردة.

15. إذا رفض البحث، ورغب المؤلف في الحصول على ملاحظات المحكمين، فإنه يمكن تزويده بهم، مع الحفاظ على سرية المحكمين. ولا يحق للباحث التقدم من جديد بالبحث نفسه إلى المجلة ولو أجريت عليه جميع التعديلات المطلوبة.

16. لا ترد البحوث المقدمة إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر، ويخطر المؤلف في حالة عدم الموافقة على النشر

17. ترسل المجلة للباحث المقبول بحثه نسخة معتمدة للطباعة للمراجعة والتدقيق، وعليه إنجاز هذه العملية خلال 36 ساعة.

18. لهيئة تحرير المجلة الحق في تحديد أولويات نشر البحوث، وترتيبها فنياً.

## المشرف العـــــام

**سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي**

**أ. د. عبد العزيز بن سالم الغامدي**

## هـيئـــة الـتحريـــــر

**رئيس هيئة التحرير**

**أ. د. بشير بن علي اللويش**

أستاذ الخدمة الاجتماعية

**أعضاء هيئة التحرير**

**أ. د. سالم بن عبيد المطيري**
أستاذ الفقه

**د. وافي بن فهيد الشمري**
أستاذ اللغويات (الإنجليزية) المشارك

**أ. د. منى بنت سليمان الذبياني**
أستاذ الإدارة التربوية

**د. ياسر بن عايد السميري**
أستاذ التربية الخاصة المشارك

**د. نواف بن عوض الرشيدي**
أستاذ تعليم الرياضيات المشارك

**د. نوف بنت عبدالله السويداء**
استاذ تقنيات تعليم التصاميم والفنون المشارك

**د. إبراهيم بن سعيد الشمري**
أستاذ النحو والصرف المشارك

**محمد بن ناصر اللحيدان**
سكرتير التحرير

## الهيئة الاستشارية

**أ.د فهد بن سليمان الشايع**

جامعة الملك سعود – مناهج وطرق تدريس

Dr. Nasser Mansour
University of Exeter. UK – Education

**أ.د محمد بن مترك القحطاني**

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – علم النفس

**أ.د علي مهدي كاظم**

جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان – قياس وتقويم

**أ.د ناصر بن سعد العجمي**

جامعة الملك سعود – التقييم والتشخيص السلوكي

**أ.د حمود بن فهد القشعان**

جامعة الكويت – الخدمة الاجتماعية

Prof. Medhat H. Rahim
Lakehead University - CANADA
Faculty of Education

**أ.د رقية طه جابر العلواني**

جامعة البحرين – الدراسات الإسلامية

**أ.د سعيد يقطين**

جامعة محمد الخامس – سرديات اللغة العربية

Prof. François Villeneuve
University of Paris 1 Panthéon Sorbonne
Professor of archaeology

**أ. د سعد بن عبد الرحمن البازعي**

جامعة الملك سعود – الأدب الإنجليزي

**أ.د محمد شحات الخطيب**

جامعة طيبة – فلسفة التربية

## فهرس الأبحاث


| م | عنوان البحث | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| 1 | أثر إستراتيجية التدوير في تنمية مهارات تمييز الصنف اللغوي والتحليل الإعرابي لدى طلاب الصف الثالث المتوسط<br>د. عبد العزيز بن محمد بن مانع الشمري | 32 – 13 |
| 2 | الازْدواجيَّةُ في الدِّراسات اللِّسانيَّة في اللُّغة العربيَّة<br>د. إيمان بنت عبد الله الشوشان | 50 – 35 |
| 3 | التزكية المعاصرة للشهود، دراسة فقهية<br>د. عبد الرحمن بن علي الدعيلج | 66 – 52 |
| 4 | الصور التعبيرية (Emojis) من منظور علم اللغة القضائي<br>د. بندر بن سبيل الشمري | 80 – 69 |
| 5 | الزمنية وتجليات الذات: قراءة في شعر البردوني<br>د. محمد بن مشخص المطيري | 94 – 83 |
| 6 | المعالجات التشكيلية للنباتات الطبيعية بمادة الراتنج لإنتاج حلي معاصرة<br>د. شذا بنت براهيم الاصقه أ. ندى بنت إبراهيم السيد الهاشم | 119 – 97 |
| 7 | تأثير الفصول الافتراضية في تدريس الحاسب الآلي والمعلومات في ضوء النظرية الموحدة لقبول واستخدام التكنولوجيا<br>د. خالد بن عبد المحسن فالح الشمري | 136 – 121 |
| 8 | تقييم المستوى الكتابي لدي الطلاب الصم في مرحلتي الابتدائي والمتوسط في المملكة العربية السعودية ومقارنته بمستوى أقرانهم السامعين<br>د. أحمد بن سعيد الشبرمي | 158 – 139 |
| 9 | فاعلية برنامج إثرائي لتنمية التفكير الابتكاري لدى الطلاب الموهوبين بمدارس المرحلة المتوسطة بمدينة جدة<br>د. أحمد سعد الغامدي | 178 – 161 |
| 10 | مساهمة الاستشعار عن بعد في دراسة أثر تطور شبكة الطرق على تشكل الجزر الحرارية في مدينة عنيزة<br>د. هيفاء علي الخشيبان | 199 – 181 |
| 11 | المناصب القيادية للمرأة السعودية في ضوء التشريعات الحقوقية: دراسة تحليلية لواقع القيادات النسائية في المجتمع السعودي.<br>أ. وئام محمد عارف | 220 – 201 |
| 12 | The Effectiveness of Grammarly App on Developing Some Grammar Rules for Middle School Students<br>د. أيمن عبد العزيز حسن فرحات | 240 – 222 |
| 13 | The Level of Job Satisfaction of English Language Teachers in Kuwaiti Public Schools: A Case Study Measuring Job Satisfaction and Stressy<br>د. عباس بن هبر الشمري د. أحمد علي صهيوني | 253 – 243 |

# الازْدِوَاجِيَّةُ فِيْ الدِّرَاسَاتِ اللِّسَانِيَّةِ فِيْ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ

# Dualism In Linguistic Studies in The Arabic Language

**د. إيمان بنت عبد الله الشوشان**
أستاذ اللغويات العامة المساعد، قسم اللغة العربية وآدبها،
كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم
ORCID:0009-0005-3377-5544

**Dr. Eman Abdullah Al Shushan**
Assistant Professor of General Linguistics, Department of Arabic Language and Literature,
College of Languages and Human Sciences, Qassim University

(قدم للنشر 25 /01/ 2024، وقبل في 03/14/ 2024)

**المستخلص**

اللغة نظام تواصلي ضمن سياق اجتماعي محدَّد، وهي منظومة متعدِّدة الأجزاء والكيانات، وهي جزء من التكوين العضوي لأدمغتنا؛ إذ تكتسب وتتطوَّر وتُستعمَل دون وعي أو قصد، ويبدأ اكتسابها باكرًا، قبل أن يولد الطفل، ثمَّ يستمرُّ في مراحل متتالية، تتناول النظريات اللسانيَّة هذا كلَّه من منطلقات مختلفة، من حيث مفهوم اللغة ذاتها، أو اكتسابها وتفاعلها مع العوامل الداخليَّة والخارجيَّة، وتغيُّرها، وأنواع هذا التغيُّر وعوامله، وبالازدواجيَّة وصلتها بالتغيُّر وأنواعه، أما الدِّراسات التجريبيَّة فهي–بشكل عام– تختلف في منطلقاتها النظريَّة وإجراءاتها العمليَّة، وهي تُثري المجال بنتائج مهمَّة، وبالنسبة للعربيَّة فإن قصور الجوانب التاريخيَّة بشأن الازدواجيَّة يؤثر جزئيًّا في مسارات البحث فيها، إلا أن الدِّراسات حولها قدَّمت نتائج مهمَّة تتفق في كثير منها مع نتائج الدِّراسات في اللغات الأخرى من جهة، ومع الأسس النظريَّة من جهة أخرى، من أهمها ما قدَّمته الدِّراسات اللغويَّة العصبيَّة، إذ تشير إلى أن الاختلاف بين المستويين اللغويين هو اختلاف على مستوى التمثيل المعجمي، أما النظام القواعدي فيقوم على قدر كبير من البنية النحويَّة المشتركة، ومنها أيضًا الدِّراسات التي أشارت إلى الأثر السلبي للازدواجيَّة في مهارات القراءة، إضافة إلى ما قدَّمته الدِّراسات حول أثر العوامل المختلفة في الازدواجيَّة

**الكلمات المفتاحية:** الازْدِوَاجِيَّةُ، الدِّرَاسَاتِ اللِّسَانِيَّةِ، اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ

**Abstract**

Language is a communicative system within a specific social context. It is a multi-part and multi-entity system. They are part of the organic composition of our brains, actually it is acquired, developed and used unconsciously or intentionally. Its acquiring begins early, before the child is born, and then continues in successive stages. Linguistic theories address all of these from different points of view, in terms of the concept of language itself, its acquisition and interaction with internal and external factors, its change, the types and factors of such change, its dualism and its relevance to change and its types. In general, experimental studies differ in their theoretical and practical platforms and enrich the field with important results. For Arabic, the inadequacy of historical aspects of dualism partly affects their research paths, but the studies about the dualism have provided important results, many of which are consistent with the results of studies in other languages, on the one hand, and with theoretical grounds, on the other. One of the most important is what was presented by neuro-linguistic studies, which indicate that the difference between the two linguistic levels is a difference in the level of lexical representation, but the grammar system is based on a great deal of common grammatical structure. They also include studies that indicate the negative impact of dualism on reading skills, as well as studies on the impact of different factors on dualism.

**Keywords:** Dualism, linguistic studies, Arabic language.

## مقدمة:

من الشائع القول بأن اللغات تولد وتموت، وهي بين هذا وذاك تتغيَّر وتنتقل من حال إلى حال، وهذا القول ليس ببعيد عن واقع اللغات، فالتغيُّر من سننها، والازدواجيَّة صورة من صوره، محكومة بعوامله وأسبابه، وهي من حيث المصطلح والقوالب النظريَّة مسألة مُلْبِسة، تختلف فيها الأقوال والنظريات؛ لذا أردت أن ألقي الضوء عليها، من حيث اتصالها بالتغيُّر اللغوي من جهة، ومن حيث وقوعها بالعربيَّة من جهة أخرى.

## مشكلة البحث:

مشكلة هذا البحث تتمثَّل في التطور الذي طرأ على اللغة العربية عبر التاريخ حتى ظهرت الازدواجية اللغوية بوصفها قضية لغوية تمثل حال العربية، تحتاج إلى بيان مفهومها وصلتها بمسائل التغير اللغوي وبيان أثرها، من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما الصِّلة بين بين التغيُّر اللغوي والازدواجيَّة؟
- ما السِّمات المحددة للازدواجيَّة بوصفها حالةً لغويَّةً؟
- كيف تعالج الدِّراسَات الازدواجيَّة في اللغة العربيَّة، وما أهمُّ النتائج فيها؟

## أهميَّة البحث:

حاولت في هذا البحث تحديد المنطلقات النظريَّة لمسألة الازدواجيَّة بشكل عامٍّ، والتركيز على الدِّراسَات التجريبيَّة حول الازدواجيَّة في اللغة العربيَّة، وأهم نتائجها، وربط هذا كلِّه بمسألة التغيُّر اللغوي، تكمن أهميَّة البحث:

- عرض بعض الدِّراسَات المقدَّمة بالعربيَّة حول الازدواجيَّة في اللغة العربيَّة عمومًا، والتطبيقية منها على وجه خاصٍّ.
- منافشة مفهوم الازدواجيَّة وربطه بمسألة التغيُّر اللغوي.
- الازدواجيَّة مصطلح لغوي، وهي تمثل نقطة تقاطع بين الاتجاهات اللغويَّة المختلفة والنظريات فيها.
- بناء تصوُّر حول كيفيَّة دراسة مسألة الازدواجيَّة في اللغة العربيَّة.
- رصد أهمِّ النتائج في الدِّراسَات في الازدواجيَّة في اللغة العربيَّة.

## منهج البحث:

استقرائي.

تقسيمات البحث:

**– المبحث الأول: اللغة:**

- المطلب الأول: تعريف اللغة.
- المطلب الثاني: اكتسابها وتطورها.

**– المبحث الثاني: التغيُّر اللغوي:**

- المطلب الأول: مفهوم التغيُّر اللغوي.
- المطلب الثاني: العوامل المؤثِّرة في التغيُّر اللغوي.
- المطلب الثالث: أشكال التغيُّر اللغوي.

**– المبحث الثالث: الازدواجيَّة:**

- المطلب الأول: مفهوم الازدواجيَّة.
- المطلب الثاني: نشأة الازدواجيَّة.
- المطلب الثالث: أثر الازدواجيَّة.
- المطلب الرابع: الدِّراسَات حول الازدواجيَّة في اللغة العربيَّة.

ناقشت هذه المحاور بتركيز على أهمِّ المسائل فيها بإيجاز؛ في محاولة لبناء تصوُّر كلي لمسألة الازدواجيَّة في العربيَّة، وأهم نتائج الدِّراسَات فيها، لعلَّها تقدِّم للمهتمِّ بهذه المسألة مفاتيح بحثيَّة يستعين بها؛ لقلة الدِّراسَات اللسانيَّة المقدَّمة باللغة العربيَّة حول هذه المسألة، والتطبيقيَّة منها خاصة.

## المبحث الأول: اللغة:

### المطلب الأول: تعريفها:

اللغة، رغم شيوع هذه الكلمة، وتردُّدها على ألسنة الناس في سياقات مختلفة، فإنه من الصعب الوصول إلى تعريف واضح لها، وكل ما يمكن تقديمه لا يعدو كونه (فهمًا شائعًا) كما يصفه براون، لكنه يعرض محاور عدَّة استخلصها مما ورد في محاولات تعريف اللغة، وهي:

1. اللغة ذات نظام توليدي.
2. اللغة جهاز من الرموز الاعتباطيَّة.
3. هذه الرموز صوتيَّة في أساسها، ويمكن أن تكون مرئيَّة.
4. تدلُّ هذه الرموز على معان متواضع عليها.
5. تستعمل اللغة في الاتصال.
6. تعيش اللغة في جماعة كلاميَّة، أو في ثقافة.
7. اللغة إنسانيَّة، وقد لا تكون مقصورةً على البشر.
8. يكتسب الناس جميعهم اللغة بطريقة واحدة؛ لذا فإن للغة خصائص كليَّة (براون، 1994).

هذه المحاور تبسط مفهوم اللغة؛ لأنها في الحقيقة نظام اتصالي معقَّد، يجب تحليله إلى عدد من المستويات: الأصوات، الصرف التركيب، الدلالة والمعجم، ورغم استقلاليَّة هذا النظام، فإن تداخل العوامل منه ومن خارجه يزيد من تعقيد الأمر (ميتشل ومايلز، 2004)؛ لذا كانت اللغة محورًا للنظر من مجالات بحثيَّة رئيسة وفرعيَّة، ومنها علم اللغة الاجتماعي، وما يتَّصل به من

علم اللهجات، اللغة والثقافة، الثنائيَّة اللغويَّة، اكتساب اللغة الثانيَّة (براون، 1994)، وهذه المجالات تتداخل مع مجالات أخرى داخل المنظومة المعرفيَّة للعلوم الإنسانيَّة بشكل عامٍّ، وعلم اللغة الاجتماعي يهتمُّ بدراسة كتلتين مستقلَّتين، بينهما علاقة تكامليَّة تطوريَّة، فاللغة فرديَّة في أصلها، لكن بسبب وجود الفرد في مجتمع؛ تنشأ عادات وتصرُّفات واعتقادات جمعيَّة؛ نتيجة للتفاعل بين أفراد المجموعة، والمجتمع بوصفه نسيجًا، يقع تحت تأثير عوامل عدَّة تطال لغته وتؤثِّر فيها، فاللغة نظام تواصلي يستخدم ضمن سياق اجتماعي محدَّد، وهذا يعني أن اللغة منظومة متعدِّدة الأجزاء والكيانات، بينها انسجام، ولها قوانين، وهي تواصليَّة تعمل على نقل الأفكار والمشاعر بين البشر، وهذه المنظومة ذات سياق اجتماعي ثقافي يؤثِّر في القدرة على إمكانيَّة استخدامها بكفاءة عالية (الأحمري، 2020).

وهذا لا يعني أن اللغة بوصفها ظاهرة ثقافيَّة تشبه غيرها من الظواهر التي يمكن تعلُّمها؛ لأنها جزءٌ من التكوين العضوي لأدمغتنا، إذ تكتسب وتتطوَّر وتُستعمَل دون وعيٍ أو قصد (بنكر، 2000)، بل إن التواصل فيها مردُّه إلى وجود الكفاية التواصليَّة، وهي ناتجة عن أربعة عوامل: عامل نحوي، وعامل نفسي، وعامل اجتماعي، وعامل إحصائي، والكفاية التواصليَّة –هنا بوصفها مصطلحًا لسانيًّا– مرتبطة بمفهومَي الكفاية والأداء، اللذين قدَّمهما تشومسكي في نظريته اللغويَّة (الكفاية اللغويَّة) التي يقابلها الأداء، وهي ما تُسديه المعرفة بلغة معيَّنة من فهم مُضمَر للخصائص البنيويَّة لجميع الجمل في تلك اللغة، ويقابلها الأداء، وهو استعمال تلك المعرفة الكامنة بالفعل، ووضعها في موضع التنفيذ في مقامات التخاطب، بما يتضمَّنه ذلك من آليات وعمليات ذهنيَّة وسلوكيَّة ظاهرة ومُضمَرة.

وتلك المعرفة المذكورة في الكفاية يُقصَد بها نظام حوسبي موجود في الذهن، إذ تتشكَّل الأبنية اللغويَّة وفقًا له، ويتم بحسبه الاقتران بين اللفظ والمعنى، ويمدُّ هذا النوع من الأبنية بإبداعيَّة لامتناهيَّة، لاستحداث ما ليس له عدٌّ من الجمل وفهمها، أما الأداء فله جانبان، جانب العمليات المضمرة، وتمثله كيفيَّة معالجة اللغة فهمًا وإنتاجًا، وجانب السلوك المتحقق، وهو ككل ناتج عن تفاعل معقَّد بين عدد من العوامل تُمثِّل المعرفة اللغويَّة أحدها (scholz et al., 2022)، إلا أن الكفاية التواصليَّة لا تقف عند حدود تلك المعرفة الضمنيَّة الثابتة، بل تتجاوزها إلى القدرة على استخدام المعرفة، وتطبيقها في سياق معيَّن (الشمري، 2019)، ورغم تطوّر مفهوم الكفاية نتيجة لكثرة البحث فيه، وما أضيف إليه أو استُدرك عليه؛ فإن ثبات موقع المكوِّن النحوي، ووجود مكون اجتماعي ثقافي –وإن اختلف فيه– أمرٌ بيِّن.

اللغات بشكل عامٍّ هي «منظومات تركيبيَّة تنظم مبادئها ترتيب عناصر–فونيمات، وحدات صوتيَّة، وحدات لفظيَّة، كلمات– في تعبيرات لغويَّة، وتشترك اللغات بمبادئ أساسيَّة، مثل أنها ترتكز إلى فونيمات تتجمَّع في مقاطع لفظيَّة، ولجميعها مرادفات أسماء وأفعال تتجمَّع في تراكيب تعبيريَّة، وفي جمل وفق بنية شجريَّة» (دو بويسون –باري، 2011)، وهي تتشابه في أن كلًّا منها تحتوي على نظام نحوي ونظام صوتي، وهو يحكم القواعد المتصلة بالأصوات في اللغة، ونظام صرفي، وهو يتضمَّن القواعد التي تحكم صيغ الكلمات، ونظام تركيبي، وهو يتضمَّن القواعد التي تحكم بنية الجملة (فرناندز وهيلين، 2018).

ولا يعدُّ المعجم نظامًا من أنظمة اللغة؛ لأن عناصره لا ترتبط بعلاقات عضويَّة، لكنه جزء من اللغة (حسان، 2006)، فحسب هذا الوصف يمكن القول بأن اللهجات ليست أشكالًا مبسَّطة مأخوذة عن لغةٍ ما، بل هي لغات كاملة التعقيد والتركيب، لها أنظمة وتراكيب وقواعد لغويَّة؛ ونتيجة لهذا التمييز تركِّز اللغويات الاجتماعيَّة على الخصائص اللغويَّة لكلِ لغة مرتبطة بكتلة اجتماعيَّة محدَّدة، والخصائص هنا هي عدد من الصفات والظواهر اللغويَّة التي تستخدم في مجتمع معيَّن بشكل خاص، وذلك بتحديد العناصر المكوِّنة لها، والعنصر هنا (language item) يمكن أن يكون مفردات معيَّنة؛ أو أصواتًا أو قواعد وأنماطًا تركيبيَّة، ويمكن تحديد هذه العناصر من خلال دراسة بناء اللغة (language structure)، بشرط أن يحتوي العنصر على متغيِّر اجتماعي (linguistic variable)، ويُقصَد به التشكُّل الثنائي أو الثلاثي لعنصر لغوي محدَّد، أي أن يستخدم العنصر بأشكال مختلفة (الأحمري، 2020) .

## المطلب الثاني: اكتساب اللغة ونموُّها:

الحديث عن اللغة وماهيتها ومايلحقها من تغير وتطور يستلزم الوقوف عند اكتسابها ومظاهر النمو فيها، لأن التسلسل المنطقي يقتضي الإلمام بمراحل الاكتساب بشكل عام وفي العربية بشكل خاص لاتصالها بمسألة الازدواجية، إضافة إلى أن اختلاف النظريات في تعليل التغير اللغوي أمر يحال فيه إلى مراحل الاكتساب، أعرضه في موضعه من هذا البحث، لذا أعرض هنا وبإيجاز مراحل الاكتساب.

يبدأ الأطفال مراحل اكتساب اللغة قبل ميلادهم، إذ تبدأ حاسَّة السمع بالنموِّ عند الأجنة في الأسبوع الثامن عشر من الحمل، ويصبح جهاز السمع عندهم مهيَّأً وظيفيًّا عند الأسبوع الخامس والعشرين، وهذا يعني أن التعرُّض للغة يبدأ مُبكرًا قبل أن يولد الطفل. والطفل في هذه المرحلة يسمع على شكل مقاطع، أي وحدات كاملة، فهو يكتشف تغيُّر الوحدات الصوتيَّة عندما تكون مُدمَجة في جمل صغيرة، أفضل مما لو كانت في كلمات مفردة أخرى، أما من حيث الإنتاج، فالطفل من مولده وحتى الشهر الخامس، ينتج أصواتا تُعبِّر عن الشكوى والتنهُّد والتمطُّق، والرضاعة أو الضحك فقط (فيرناندز وهيلين، 2018؛ دو بويسون –باري، 2011)

ومنذ الشهر الخامس يُميِّز الطفل بين الاختلافات اللفظيَّة للصوائت، ويُدرجها تحت الصوت ذاته، ويكون أكثر تنبُّهًا

لصوت اسمه دون غيره من الأصوات (دو بويسون –باري، 2011)، وفي هذه المرحلة وحتى الشهر السابع، يستعمل الطفل الأصوات للتعبير عن حالاته العاطفيَّة والجسديَّة، وفي الشهرين السابع والثامن يبدأ بالمناغاة، وللمناغاة أهميَّة قصوى، فمن خلالها يُدرِّب الطفل أعضاءه على نطق الأصوات (بنكر، 2000)

وما بين الشهر السابع وحتى تمام العام الأول، تتوالى الأحداث في شأن النموِّ اللغويّ، ففيها يميّز الطفل اللائحة الصوتيَّة للغته، عن طريق الانتقاء والمفاضلة بين نتائج النشاط الصوتي، حتى إن المناغاة هنا تعكس الأصوات في لغته، ويردُّ مارك ريتشل تمييز الطفل للأصوات إلى أن البناء الصوتي غير مستقلٍ عن المنظومة اللغويَّة، وله دور في حمل التمييزات الدلاليَّة (ريشل، 1984)، وهنا يتَّضح عند الطفل مفهوم الكلمة، وارتباطها بمعنى، وهذا يعود لقدرة الطفل على تقطيع الجمل عروضيًّا، ووضع حدود لها، ومن حيث الإنتاج فهو يكتسب عددًا من الكلمات بشكل رموز قد لا ترتبط بمعنى، فاكتساب الكلمات يعني أن يربط بين الرصيد المعرفي والإشارة اللغويَّة، ولدى الأطفال تكوين معرفي مبدئي حول العالم، وأنتولوجيا بسيطة، ولكنها قابلة للتطوُّر من خلال الخبرة، وقد يكون هذا سبب التعميم فيما بعد، فالمسميات تُرَدُّ إلى القسم الأكبر في الأنتولوجي، إلى أن يتمكَّن الطفل من تحديد سمات تُميِّز المسميات عن غيرها، فينقلها إلى قسم أصغر، وهكذا (دو بويسون –باري، 2011).

اكتساب المفردات حتى الشهر الرابع عشر بطيء ومتغيِّر؛ إذ تدخله كلمات وتخرج، ويظهر في المعجم اللغوي للطفل أخطاء وفجوات؛ فيغيب مثلًا صوت لغوي معين غيابًا تامًّا، أو في بعض المواضع، أو تخلط بعض الأصوات الصامتة، إذ لا يكتمل النظام الصوتي إلا في الخامسة أو السادسة من العمر؛ لأن اكتساب الأصوات مردُّه مستوى صعوبتها من ناحية حسيَّة حركيَّة، وإلى توزيعها في اللغة ودرجة تواتره (ريشل، 1984).

وبشكل عامٍ تنتج الكلمات من خلال اختيارها من الرصيد المعجمي، وفي جانب النطق تعتمد على التقطيع العروضي، ثم توزيع الأصوات ما بين صوامت وصوائت بصورة متواليات، وبما أن الطفل دون سنّ العامين، يعيقه نطق بعض الصوامت، فيتأثَّر عروض الكلمة، يدلُّ على ذلك أن كلمات الطفل الأولى شبيهة من الناحية العروضيَّة بالمناغاة، فهو يختار الكلمات الأولى التي تشبه المناغاة لسهولته (دو بويسون –باري، 2011).

يمكن تقسم السنة الثانية من عمر الطفل، من حيث النمو اللغوي، إلى قسمين مختلفين، فهو في القسم الأول، أي ما بين الشهرين الثاني عشر والثامن عشر، يفهم قواعد لغة المحيط عند الشهر السادس عشر، وإن لم تظهر صور منجزة له، ويستعمل الكلمات بوصفها قطعًا معجميَّة، لا نتاجًا للصرف والتركيب، وهو يستعملها للتعبير عن جمل أو تعابير كاملة، وتُسمَّى هذه المرحلة (فترة التعابير الشاملة، أو الكلمة الأحاديَّة، أو الكلمة الجملة)، ويبدأ القسم الثاني بتحسُّن قدرة الطفل على معالجة الكلمات واستعمالها بفاعليَّة، وهو ناتج عن تخصيص الجزء الأيمن من الدماغ لمعالجة المفردات، بحيث يقفز معدَّل اكتساب الطفل للكلمات (فيرناندیز وهيلين، 2018).

يظهر ارتباط التطوُّر الإدراكي بالجانب اللغوي بوضوح في إنتاج المفردات (إليوت، 1998)، فنظريَّة التطوُّر الدلالي تنصُّ على أن الطفل يفترض في الكلمة أن تشترك في سمات معيَّنة، والتي يمكن أن تصوُّر معانيها في مجموع سماتها الدلاليَّة، والأخطاء التي يقع فيها الطفل هي نتيجة أن مفردات الطفل نسخة غير مكتملة لمفردات الراشدين، وهذا ما يسميه فيغوتسكي المركَّب التسلسلي، ونتيجة لأن الطفل قد يستعمل بعضَ أو كلَّ هذه السِّمات، على ما بينها من تبايُن يظهر التوسُّع والتضييق (التمديد القاصر، والتمديد المفرط) في استعمال المفردات.

وفي هذه المرحلة تظهر أولى مراحل التركيب؛ إذ يركب الطفل جُملًا أوليَّة تحتوى الحدَّ الأدنى لطول القطع الكلاميَّة، فتكون على كلمتين، وتتكوَّن الجمل في هذه المرحلة من صنفين من الكلمات: كلمات مشغلة، محوريَّة، أساسيَّة، وكلمات مفتوحة ويكوِّن منها الطفل جملًا من نوع (كلمة محوريَّة +كلمة مفتوحة)، ويُعبِّر به عن الطلب أو وجود شيء أو غيابه، بينما يكوِّن جملة من نوع (كلمة مفتوحة +كلمة مفتوحة)؛ للتعبير عن انتماءات )دو بويسون –باري، 2011).

ولغة الطفل في هذه المرحلة تُمثِّل بنية اللغة الهدف، فالأطفال يلتزمون ترتيب الكلمات، وإن دخلها الحذف، فهي خاضعة للرتبة والقواعد (فيرناندیز وهيلين، 2018)، وقد تظهر بعض الكلمات الوظيفيَّة في الجمل المكوَّنة من كلمتين، أما نوع الكلمات من حيث نسبة الأفعال أو الأسماء في لغةٍ فمردُّه لغة المحيط، وهي تختلف باختلاف اللغات.

ما بين نهاية السنة الثانية حتى أواسط السنة الثالثة، تبدأ الجمل بالاستطالة، فتكون أكثر تعقدًا وتنوُّعًا تركيبيًّا، وتظهر اللواصق والكلمات الوظيفيَّة، ويلتزم بضوابط اللغة الهدف (إليوت، 1998)، ولعلَّ السبب في أن الكلمات ذات المحتوى الدلالي تسبق الكلمات الوظيفيَّة، هو أن الكلمات ذات المحتوى الدلالي هي كلمات تُحيل إلى أشياء واقعيَّة، في حين أن الكلمات الوظيفيَّة تنطوي على علاقات أكثر تجريدًا، وهو ما يتطلَّب مظاهر أعمَّ من التطوُّر الذهني (ريشل، 1984)، وقبيل المدرسة يبدأ الأطفال باستخدام اللواصق الاشتقاقيَّة، ويتغيَّر أيضًا تأويل الطفل للجمل في الطفولة المتأخِّرة، بحيث يبدو أنه تحدث تغيُّرات في المعرفة التركيبيَّة لدى الطفل (فيرناندیز وهيلين، 2018).

معظم المهارات اللغويَّة بشكل عام تُكتسب خلال الخمس سنوات الأولى، ليبدأ بعد ذلك بتطوير لغته، ويستمر هذا حتى البلوغ، معتمدًا على ما لديه من مكتسبات لغويَّة، ويرتبط التطوُّر هنا بالتفاعل مع الأصدقاء، فيتمكَّن الطفل من صياغة جمل متعدِّدة، كسرد القصص والمحادثات، وفيها يستخدم مفرداتٍ تدلُّ

على الزمان والمكان، والكثير من الكلمات الوظيفيَّة، ويظهر أيضًا في هذه المرحلة في لغة الطفل ما يميّز لغة الأنثى عن لغة الذكر، أي النوع اللغوي (genderlect ) (الأحمري، 2020).

وبما أن هذه المرحلة تتزامن مع دخول الطفل للمدرسة، وهي بالنسبة للطفل العربي المرحلة التي يزيد فيها تعامل الطفل مع الفصحى، أو اللغة المعياريَّة، مع العلم أن اللغة التي اكتسبها هي اللهجة، وهذا لا يعني أنه لم يتعرَّض للمعياريَّة أو الفصحى، لكن هذا في حدود ضيّقة لا تسمح باكتسابها، وهنا يظهر دور القراءة في تنمية وتطوير لغة الطفل، والقراءة تتضمَّن القدرة على تحويل الرموز المكتوبة إلى رموز منطوقة، مما يتطلَّب مهارات لغويَّة وغير لغويَّة متعدِّدة، إضافة إلى مهارات خاصة لمعالجة النصّ المكتوب، وذلك بالاعتماد على تطوير المعارف الخاصة بالقدرة على التعرُّف على الكلمات المكتوبة، أو فكِّ الرموز المشفَّرة وفهم المعنى، ويعتبر فكُّ الترميز الصوتي مرحلة أساسيَّة في عمليَّة القراءة، فتحويل الغرافيم إلى فونيم (رمز مكتوب– رمز منطوق) أساس في تعلُّم القراءة (عمراني، 2019).

وهي عمليَّة لسانيَّة نفسيَّة، تقوم على جوانب متعدِّدة، فالجانبان الإملائي والصوتي هما مُكوِّنا عمليَّة الإشفار decoding، وتعني استخلاص المعلومات اللغويَّة بشكل مباشر من المطبوع، بالاعتماد على مهارتين جزئيتين، هما: تقطيع الكلمة بحيث تُحلَّل الكلمة إلى مكوِّناتها المعجميَّة، والمضاهاة وهي مضاهاة المعلومات التقطيعيَّة بالرموز الهجائيَّة المشفّرة لتلك المعلومات، وتقوم عمليَّة بناء الأساس النصيّ على الجانب الدلالي، وهي العمليَّة التي يتم فيها تجميع المعلومات المستخلصة في وحدات أكبر، كالمركَّبات والجمل، وأخيرًا عمليَّة ابتناء النصّ، وتعني دمج المعلومات المجمعة من النصّ مع المعرفة السابقة (مكا وقاز، 2019)، وللقراءة دور واضح في نقل مستوى الوعي اللغوي، من مستوى الوعي الضمني إلى مستوى الوعي الصريح، ويُقصَد بالوعي اللغوي الصريح أو الشعور الميتالغوي، ذاك الوعي الذي يُطوِّره المتعلِّمون عن اللغة واستعمالاتها، أو بعبارة أخرى المعرفة بأن اللغة موضوع أو شيء يمكن الحديث عنه، والتفكير فيه، وإخضاعه للضبط والسيطرة، وتتطلَّب هذه المعرفة من المتعلِّم المبتدئ أن ينقل انتباهه عن معنى اللغة إلى شكلها (عمراني، 2019)

وتجدر الإشارة إلى أن الطفل العربي يتكوَّن عنده الوعي الضمني باللغة، عن طريق اكتسابه لغة المحيط، وهي اللهجات على اختلافها، بينما يتكوَّن الوعي الصريح منها ومن الفصحى أو المعياريَّة حين تعلُّمها، ومن مهارات الوعي الصريح الوعي الصوتي، والوعي المعجمي، ويظهر في كشف اللبس المعجمي، والوعي النحوي، والصرفي ويظهر في كشف اللحن التركيبي والصرفي (فيرناندیز وهيلين، 2018).

وهذا يتزامن مع تغير في مستويات الخطاب لدى الطفل ، إذ يعتمد ففي الطفولة المبكرة على الخطاب التفاعلي، ذلك الخطاب الذي يؤدي دورًا اجتماعيًّا، وفي الطفولة المتأخِّرة يبدأ نمو الخطاب التعاملي، والهدف منه توصيل المعلومات (فيرناندیز وهيلين، 2018) وهو أمر متصل باستعمال الضمائر، وهي أحد عناصر منظومة الإحالة اللغويَّة، والتي تتصل بشكل مباشر بالقدرات المعرفيَّة، وبالنسبة للأطفال العرب فلديهم قدرة على إنتاجها قبل بلوغ السنة الثانية من العمر (Idrissi & Ntelitheos, 2019)، يظهر هنا اتصال مسألة الاكتساب بمسائل التغير اللغوي وهي تحيل إلى الازدواجية باللغة العربية خاصة ، رغم اختلاف منطلقاتهما النظرية، إلا أن بعض نقاط التقاطع بين المسألتين تظهر من خلال استعراض مراحل الاكتساب ،إذ أن للطفل العربي خصوصيَّة من حيث تعرُّضه لمستويين لغويين تزيد كثافتها عند الالتحاق بالمدرسة، وتتدرج معه لاحقًا ، هذا إضافة إلى اختلاف النظريات في تعليل التغير اللغوي .

## المبحث الثاني: التغيُّر اللغوي

### المطلب الأول: مفهوم التغيُّر اللغوي

اللغة في أصلها فرديَّة، لكن لأن الإنسان اجتماعي بطبعه، فإن التفاعل والسلوك الإنساني بين عددٍ من أفراد المجتمع يشكِّل عادات وتصرُّفات واعتقادات جمعيَّة، وكل ما يطال المجتمع من تغيُّر يطال لغته بطبيعة الحال (الأحمري، 2022)، فعلم اللغة الاجتماعي هو المجال المعرفي المعنيُّ بوصف الممارسات اللغويَّة داخل مجتمع لغويّ، مع مراعاة العوامل الاجتماعيَّة المختلفة (Vicente, 2012)، وفيه لا تدرس اللغة لا على المستوى الفردي idiolet هي لغة خاصة لايتشابه فيها اثنان؛ لأن لكل فرد لغته الخاصة– وإنما تدرس اللغة الاجتماعيَّة sociolet، وهذا مستوى أكبر وأبعد، فاختلاف المجتمعات ينتج أنواعًا وأشكالًا مختلفة تُسمَّى النوع اللغوي language variety، ويُقصَد به كلُّ شكل من أشكال اللغة، والذي يحتوي على خصائص لغويَّة محدَّدة ترتبط بكتلة اجتماعيَّة محدَّدة، الخصائص اللغويَّة هي عدد من الصفات والظواهر اللغويَّة التي يتم استخدامها بشكل خاصّ في مجتمعٍ ما، ويكون تحديدها اعتمادًا على العنصر اللغوي المحدَّد لها language item، ويمكن أن يكون هذا العنصر مفرداتٍ معيَّنة، أو أصواتًا مميزة، أو قواعد وأنماطًا تركيبيَّة تختصُّ بالكلمة أو الجملة، ويمكن التوصُّل إليها ودراستها، من خلال دراسة تراكيب اللغة language structure، إلا أن هذا العنصر يجب أن يحمل خاصيَّة المتغيّر اللغوي linguistic variable، ويعني التشكُّل الثنائي أو الثلاثي لعنصر لغوي محدَّد.

وبالرغم من أن علم اللغة الاجتماعي، يُعنى في المقام الأول بالتنوُّع الاجتماعي، فإن ثمة علاقة بين التنوُّع الاجتماعي والتغيُّر اللغوي، فالتنوُّع اللغوي قد يؤدِّي إلى التغيُّر اللغوي، فكلُّ تغيُّر لغوي يؤدِّي إلى تنوُّع لغوي، وليس العكس، يعني ليس كل تنوُّع لغوي يؤدِّي إلى تغير؛ لأنه يمكن أن يكون محصورًا في كتلة اجتماعيَّة واحدة، فالتغيُّر اللغوي لا يمكن إيقافه ولا استئصاله، وهو تراكمي، إلا أن في اللغة خصائص تحدُّ من أثر التغيُّر، منها اصطلاحيَّة اللغة، عامل التكيُّف، وهو يتقاطع مع عوامل الهويَّة

الاجتماعيَّة (الأحمري، 2022)، ومما يؤثِّر في دراسة التغيُّر اللغوي أنه في كثير من الحالات قد يكون تامًّا مكتملًا، أي يرصد بعد حصوله، فلا يمكن تتبُّع المتغيِّرات، وفي حالات أخرى يمكن رصده بشكل أكثر دقَّة؛ لأنه قيد الحدوث فيمكن تمييز مراحله وعوامله (Vicente, 2012).

واللهجة أحد أشكال التنوُّع اللغوي، وهناك نوعان الأول اللهجة الجغرافيَّة geographical dialect، وهي نوع لغوي يرتبط بمنطقة جغرافيَّة محدَّدة، حيث يستخدم سكان منطقة جغرافيَّة ما نوعًا لغويًّا محدَّدًا، وتعتبر لهجة خاصة بمجموعة من الناس، وترتبط بمكان أو نطاق جغرافي، والنوع الثاني هو اللهجة الاجتماعيَّة social dialect، وهو نوع لغوي يرتبط بمجموعة من الناس تتشارك عاملًا اجتماعيًّا، أو عدَّة عوامل، مثل العمر، أو الجنس، أو الدين، أو العرق، أو الطبقة الاجتماعيَّة، أو الطبقة الاقتصاديَّة، فالعامل المحدد للنوع اللغوي هنا ليس المكان أو العنصر الجغرافي، تستعمل هذه الاختلافات من قبيل تأكيد الهويَّة، وتعزيز الترابط الاجتماعي بين أفراد المجموعة (الأحمري، 2022) فالتنوُّع الجغرافي ينتج عن اختلاف المناطق الجغرافيَّة، وينتج عنه اللهجات المحليَّة، النوع اللغوي المتجانس يُسمَّى linguistic variety، ويشمل اللهجة dialect، فالنوع أعمُّ من اللهجة، واللهجات أنواع، منها الجغرافي ومنها الاجتماعي، ويمكن التمييز بين اللغة واللهجة في محاور عدَّة: تعتبر اللهجة نوعًا أدنى، بينما ترتبط اللغة بالهويَّة والإثنيَّة، وترتبط اللغة أيضًا بالحدود بين الدول وكياناتها الجغرافيَّة، فاللغة أكبر وتحتوي على عدد من التنوُّعات واللهجات، كما تكتسب اللغة مكانة أو منزلةً اجتماعيَّة أعلى من اللهجة، إذ لا تمتلك قوة اجتماعيَّة وثقافيَّة أو اقتصاديَّة أو سياسيَّة، فالفرق بين اللغة واللهجة يقوم على توصيف الحالة، وهناك أشكال ترتبط باللهجات منها العاميَّة المحكيَّة colloquial، وهي المستعملة في الحياة اليوميَّة، والعاميَّة الدراجة vernacular، وهي أدنى وتستعمل في نطاق محلي ضيق، والعاميات المختلطة koine، وهي خليط من عاميات مختلفة، تستعمل للتواصل بين مجموعة من الناس لديهم لكنات مختلفة، ويمكن الاعتماد على معايير للتمييز بين اللغة واللهجة: منها المعياريَّة standardiazation ، والمفهوميَّة المتبادلة، والتسلسل اللهجوي dialect continumm، إضافة إلى التوصيف السابق، فاللهجات بشكل عام تدرس من قبل علم اللهجات، وتدرس من قبل اللغويات الاجتماعيَّة، إلا أن اللغويات الاجتماعيَّة تهتمُّ بدراسة وفهم التنوُّع اللغوي أيًّا كان تصنيفه، لغة كان أو لهجة، بينما يركِّز علم اللهجات على التنوُّع داخل اللغة الواحدة، ويهتمُّ بشكل خاص بتحديد المواقع الجغرافيَّة، واالأنواع اللغويَّة فيها، كما يقوم بدراسة ظواهر لغويَّة في عدَّة لهجات، ومن جهة أخرى فعلم اللغة الاجتماعي يقوم على دراسات تزامنيَّة، وللتنوُّع اللغوي نوعان:

**تنوُّع لغوي اجتماعي**: يعتمد على عوامل، من أهمِّها: العمر، والجنس، والطبقة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، تنصُّ نظريَّة فعل الهويَّة social of identitiy على أن كل كلام أو تعبير لغوي يقوم به الفرد في الواقع، هو فعل وعمل يتحدد من خلاله علاقته بالمجتمع من حوله، وكذلك دوره وموضعه في المجتمع، وتنوُّع لغوي فردي: ويعود هذا إلى اختلاف السياقات الاجتماعيَّة، والتي باختلافها يختلف الأسلوب. (الأحمري، 2022)

أما التغيُّر اللغوي فقد يكون تغيُّرًا رأسيًّا، ويعني اختلاف الحالة بين صنفين لغويين، هما العاميَّة والفصحى، ويقوم على اختلاف الوظيفة والسياق، أو تغيُّرًا أفقيًّا، ويقوم على الاختلافات الجغرافيَّة، وهي ترتبط بعوامل الاستعمار والتمدُّن والعولمة (theodoropoluo, 2018)

ويمكن أيضًا تصنيف أنواع التغيُّر إلى: التغيُّر الواعي conscious change، والتغير اللاواعي unconscious change، من الظواهر المؤثِّرة في التغيُّر الواعي المبالغة في التصحيح، وتعني استعمال تغيير لغوي بشكل مبالَغ فيه، في سياقات لايوجد فيها أصلًا هذا النوع من التغيُّر، كما تُؤدي المكانة الاجتماعيَّة دورًا مهمًّا بتأثير العوامل الاجتماعيَّة، ويعني الرغبة في استعمال أنواع لغويَّة تُعبِّر عن الطبقة الاجتماعيَّة العليا، أو طبقة اجتماعيَّة دُنيا، أو طبقة عاملة، أيضًا الهويَّة؛ إذ يرتبط السلوك الإنساني بهويَّة فرديَّة واجتماعيَّة، لكلٍّ منهما سياقات اجتماعيَّة لغويَّة يظهر فيها، وتُشير نظريَّة التكييف accommodation theory إلى أن التفاعل والتواصل يعتمد على نوع المواءمة والملاءمة، الذي يتم اختياره في الحديث مع الآخر، وهو يعتمد على الميول والرغبات والتفضيلات والتوجهات الشخصيَّة (الأحمري، 2018)، لكن هذا كلّه مرتبط بالعوامل، فلا يمكن الحديث عن مفهوم التغير اللغوي ولا عن أنواعه ، إلَّا بمعرفة العوامل المؤثِّرة فيها؛ لأنه نتيجة حتميَّة لتلك العوامل، فكلُّ شكل لغوي له خصائص لغويَّة محدَّدة مترتبطة بكتلة اجتماعيَّة محدَّدة،وهذه الخصائص اللغويَّة تعتمد في مجملها على عناصر لغوية يمكن وصف الحالة بالتغير اللغوي حين يتوفر في عنصر أو أكثر تشكُّل ثنائي أو ثلاثي بحيث يحمل خاصيَّة المتغيِّر اللغوي linguistic variable، فتوصف الحالة بالتغير اللغوي ، وكل هذا مرتبط بالعوامل المسببة له ولايمكن فهمه بعيدا عنها .

## المطلب الثاني: العوامل المؤثِّرة في التغيُّر اللغوي

بشأن العوامل المؤثِّرة في التغيُّر اللغوي، يظهر اتفاق بين النظريات اللغويَّة حولها، لكن الاختلاف يكمُن في تقدير مدى تأثيرها في التغيُّر اللغوي، إذ تقدّم النظريات الاجتماعيَّة العوامل مقسَّمة إلى قسمين: عوامل مستقلَّة، وعوامل تابعة، وتضمن العوامل التابعة العوامل اللغويَّة، والتي تُردُّ إلى بنية وهيكلة اللغة، أي العوامل الداخليَّة، وعوامل فوق لغويَّة تُردُّ للسياق والموقف وموضوع المحادثة وغيرها، أما العوامل المستقلَّة فهي العوامل الاجتماعيَّة، ومنها: العمر، إذ يظهر التغيُّر فاعليَّة أكبر عند الشباب، والجنس بحيث تظهر النساء مستويات تكيُّف أسرع من الرجال، في استعمال سمات فوق محليَّة وسمات حضريَّة، بينما يميل

الرجال إلى استعمال سمات محليَّة، ومن العوامل مستوى التعليم؛ إذ يقود أصحاب المستويات الأعلى في التعليم التغيُّر اللغوي، بحيث يكون أكثر استعمالًا للسمات فوق المحليَّة، ومنها أيضًا الخلفيَّة الدينيَّة، إلا أن أمر صلة الدين بالتغيُّر الاجتماعي قد يكون محكومًا بعوامل جغرافيَّة (Vicente, 2012).

ومن العوامل التي أشارت إليها بعض الدِّراسَات: الاستعمار والتحضر والعولمة، وهي بلا شكٍّ عوامل اجتماعيَّة تؤدي دورًا في رسم المكانة الاجتماعيَّة لإحدى اللغتين دون الأخرى، بل يمكن أن ترسم تراتبيَّة بين اللهجات المتعدِّدة، وليس بين المستويين الأعلى والأدنى فحسب، إذ يؤثِّر الاستعمار في الازدواجيَّة من جهتين، الأولى من خلال توفير فرص الاحتكاك مع لغة أجنبيَّة، والثانية من خلال خلق أيدلوجيا تؤثِّر بدورها في طريقة استعمال الناس للغة، أما التحضُّر فيعني انتقال الناس من المناطق الريفيَّة إلى المناطق الحضريَّة أو المدن، وهي عمليَّة مستمرة في كلِّ المدن، ترتبط ببحث الناس عن فرص وظيفيَّة، وما يتَّصل بها من تغيُّر أسلوب الحياة والاتصال بالتكنولوجيا، وإنشاء أشكال جديدة من لغة التواصل، والتي يُشكِّلها عادة الشباب بتأثير الثقافة الشعبيَّة، وتُمثِّل العولمة التأثير الدولي الذي يطال اللغات (theodoropolou, 2018).

ومن منظور اللغويات التوليديَّة، فإن الأسباب أو العوامل التي تؤدِّي إلى التغيُّر اللغوي، هي أسباب لغويَّة بحتة، تعود إلى طبيعة التراكيب اللغويَّة، وطريقة تفاعل بعضها مع بعض، إضافة إلى عوامل أخرى تؤثِّر في عمليَّة اكتساب اللغة الأساسي، وترى النظريَّة الإدراكيَّة أن التغيُّر مرتبط بعوامل عقليَّة إدراكيَّة تؤثِّر في تغيُّر اللغة، وتؤدِّي إلى تغييرات لغويَّة متماثلة عبر اللغات، أما النظريات اللغويَّة الوظيفيَّة فإن التغيُّر يعود إلى طبيعة الوظائف اللغويَّة، التي يمكن أن نؤدِّيها باستخدام اللغة، يفسر إيتشيسون التغيُّر بأسباب على مستويين، الأول اجتماعي سطحي يحرِّكه المجتمع، والمستوى الثاني لغوي عميق أي داخل اللغة، تحركه توجهات اللغة ذاتها، والدوافع نحو التغيُّر كامنة وعميقة داخل اللغة، تقوم العوامل الاجتماعيَّة باستثارتها وتسريع دورتها.

فالتغيُّر اللغوي هو بشكل عامٍّ محكوم بمبدأ أساسيٍّ، وهو الاقتصاد اللغوي، ويعني أن يميل الإنسان إلى استكمال متطلبات النظام اللغوي تمامًا بأقل جهد ممكن (الأحمري، 2022)، إلا أن تلك العوامل كانت محلَّ اهتمام النظريات اللغويَّة التي سعت لتفسير أثر تلك العوامل، ومنها:

**1. نظريَّة الاستعمال اللغوي:** تميل هذه النظريَّة إلى أن التغيُّرات اللغويَّة ناتجة عن طبيعة المعالجة الذهنيَّة الإدراكيَّة للأشكال اللغويَّة، بالإضافة إلى دور الخبرة اللغويَّة العمليَّة عند مستعمِل اللغة، أي أن مردَّها إلى القدرات العقليَّة والنفس لغويَّة، من أهم الأسباب التكرار، فالعناصر ذات التكرار العالي تتعرَّض لتكتيل، وهي تعني أن تعالج مجموعة من العناصر المتعدِّدة على أنها كتلة واحدة؛ لتقليل الجهد المبذول في إنتاجها، بحيث تُلغى الفوارق الصغيرة مالم تكن مؤثِّرة في المعنى.

**2. النظريَّة الطبيعيَّة تُفسِّر التغيُّر اللغوي،** من خلال ميل الإنسان إلى التراكيب والاستخدامات اللغويَّة المنسجمة مع قدرات الإنسان على النطق، أي بكفاءة عالية وجهد أقلَّ، وتعبر عن ذلك بمبدأ الموسوميَّة، بمعنى أن يتحوَّل الاستعمال من من الموسوم إلى غير الموسوم.

**3. النظريَّة التوليديَّة** ترى أن التغيُّر اللغوي يتم في مرحلة اكتساب اللغة عند الأطفال؛ لأن النظام اللغوي عند البالغ يكون مكتملًا، وليس فيه أي تغيُّر مهمٍّ (الأحمري، 2022).

**4. نظريَّة التكيُّف التواصلي communication accommodation theory** تنصُّ على أن العوامل الاجتماعيَّة النفسيَّة تُسهم في تعديل اللغة التي يستعملها المتحدثون بناءً على هويَّة محاوريهم الاجتماعيَّة؛ إذ يكتسب المتحدث عادة التكيُّف للوصول إلى الهدف الذي يريده من الحوار (Vicente, 2012) وهذا متصل بالعوامل غير اللغويَّة.

**5. المقاربة البديلة an alteranative approach**

لا تركِّز على الاستعمال الفعلي للغة، وتفسير رموزها، وطريقة استعمالها، بل تلجأ إلى (ما وراء اللغة)، أو الحديث عن الحديث، والخطاب الميتابراغماتي؛ للكشف عن الأيدلوجيا الكامنة وراء تلك الاستعمالات، وترى أن أيدولوجيا اللغة نظام عقائدي متصل بمسائل السياسة، وبناء الأمة والدين، وهي تقوم على دراسة البيانات، سواء كانت شفهيَّة أو مكتوبة، والتركيز فيها على موقف الأشخاص تجاه الرمز اللغوي المستعمل، وموقف الآخرين منه (Bassiouny & Walters 2017, ).

**6. المقاربة اللغويَّة العصبيَّة neurolinguistic approache:**

المنهجيات التي تقوم على علم اللغة الاجتماعي، والتي تعتمد على ملاحظة السلوك، ووصف الظاهرة اللغويَّة، لا تُقدِّم دلائل ترتكز على حقائق فسيولوجيَّة عصبيَّة، بينما لا تقف المنهجيات اللغويَّة العصبيَّة، عند بيان الأثر لمباشر للتعدُّديَّة اللغويَّة، بل تُتيح فهم المعالجة المعرفيَّة للمهارات اللغويَّة، وإن توصلت بعض المنهجيات في علم اللغة النفسي إلى وجود اختلاف في المعالجة الذهنيَّة لكل نوع لغوي، إلا أنها لم تقدِّم أدلة في وظائف عمل الدماغ (froud & Dakwar 2018)

بالنظر إلى النظريات السابق عرضها، والعوامل المؤثرة في الازدواجيَّة من جهة، وتوزيع إيشستون للعوامل من جهة أخرى، يمكن القول إن هناك عوامل سطحيَّة، وهي إما عوامل مستقلة، وهي اجتماعيَّة، كالعمر، والجنس، ومستوى التعليم والدين، ويمكن إضافة العولمة والتحضُّر والاستعمار لها، وتُعبِّر عن بعض جوانبها المقاربة البديلة، وعوامل جغرافيَّة يحكمها التوزيع الجغرافي، وهي مرتبطة بالتغيُّر الأفقي، وعوامل تابعة وهي العوامل فوق لغويَّة، كالموقف والحوار، وهي مرتبطة بالتغيُّر الرأسي، وتُعبِّر عنها نظريات التكيُّف التواصلي، وهناك عوامل عميقة، وهي العوامل اللغويَّة والمعرفيَّة، وتُعبِّر عنها نظريات الاستخدام اللغوي، والنظريَّة الطبيعيَّة، والمقاربات اللغويَّة العصبيَّة.

ومن نافلة القول أن اللغة البشريّة ذات طبيعة معقدة، ولا تفسرها نظريّة واحدة، والتغيُّر اللغوي يُفسَّر بعوامل داخليّة ضمن اللغة نفسها من عدَّة جوانب، ولا يمكن أن تُقدَّم نظريّة واحدة تفسيرًا شاملًا للتغيُّر اللغوي، إلا أن التشابه في التغيُّرات اللغويّة في لغات مختلفة، يُحيل إلى التشابه الفسيولوجي وعمل وظائف الأعضاء.

## المطلب الثالث: أشكال التغيُّر اللغوي

### 1. التغير الصوتي:

هو تغيُّر في كيفيّة النطق يطرأ على نطق كلمة ما أو على عدَّة كلمات مجتمعة، وتحكمه بيئة صوتيّة محدَّدة، يمكن فهمه من خلال فهم الطبيعة الصوتيّة، ومعرفة الحافز الذي يسبّب حدوثه، يمكن تتبُّع التغيُّر من خلال مستويين، الأول الشكل الأصلي underling form، والثاني الشكل النهائي أو المُخرَج output form ، وهو شكل الكلمة النهائي بعد حدوث التغيير، فالتغير الصوتي هو تغيُّر على مستوى الأصوات عندما تتجاور وتتفاعل فيما بينها.

العمليات التي تنتج عن التغيُّر الصوتي كثيرة، وتُصنَّف على عدَّة أوجه، كالتماثل الصوتي assimilation، وهو عمليّة صوتيّة تحدث عند تماثل كلي أو جزئي، بين صوتين مختلفين في بيئة صوتيّة محدَّدة، وهو ناتج عن أسباب تتعلَّق بحركة النطق، والتباين الصوتي dissimilation، وهي عمليّة بين صوتين متماثلين أو متشابهين، وينتج عنها اختلاف بين الصوتين بشكل جزئي أو كلي، بحيث يتغيَّر أحدهما إلى صوت آخر كليًا، أو بتغيُّر بعض خصائصه، والإطالة والتقصير lengthening ,shortening، والتغيُّر أو القلب المكاني metathesis، وهو تغيُّر صوتي ينتج عنه تبادل الأماكن بين صوتين متجاورين، والإضافة epenthesis، أو الحذف deletion، وهو ينتج عن إلغاء صوت موجود في الشكل الأصلي، أو الاندماج والانقسام merger&split، ونوع من التغيُّر يتَّجه فيه الصوت نحو نمط عالمي universal، وأكثر هذه العمليات شيوعًا هو التماثل الصوتي، تكمن الدوافع في آليَّة وحركة عمليَّة اللفظ أو النطق، عن طريق أعضاء النطق داخل الفم، تفسر آليَّة التغيُّر الصوتي نظريَّة الانتشار العشوائي diffusion thery، وهي تفسر كيف يمكن أن ينتشر تغيُّر صوتي ما من مفردة إلى مفردات أخرى، وهذه الظاهرة تسمى الانتشار المفرداتي lexical dffusion، ويتم عبر أربع مراحل:

الأولى بإصابة مفردات قليلة، حيث تصاب كلمة أو كلمتان في أوقات متفرّقة، ويكون على امتداد زمني طويل نسبيًا، المرحلة الثانية زيادة المفردات التي طالها التغيُّر، وتتميَّز هذه المرحلة بوجود تنوُّع لغوي، بحيث يوجد الشكلان الأول والثاني في الوقت نفسه، المرحلة الثالثة وفيها تنشر المفردات الجديدة، وتختفي القديمة تدريجيًّا، المرحلة الرابعة تهدأ فيها وتيرة التغيير؛ لأنه بلغ ذروته، ويصل التغيير هنا إلى معظم المفردات، قد تنجو بعض المفردات من التغيير، وله مساران: فهي إما تستجيب للتغيُّر عبر الزمن، أو أن تصبح مفردات متجمّدة frozen exprssions)، وتتأثَّر عمليَّة الانتشار المفرداتي بعوامل منها التكرار frequency، والبيئة environment، ويقصد بيئة التغيُّر اللغوي الصوتي، فالمفردات الأكثر استعمالًا هي الأسرع استجابة للتغيُّر، لكنها ليست على وتيرة واحدة، فالتكرار يؤثر باستجابة التغيُّر الصوتي، بينما يؤخر التغيُّر في التراكيب والجمل.

من أمثلة التغير الصوتي في العربية وخاصة التماثل الصوتي لهجة العنعنة حيث تبدل الهمزة عينا لما بينهما من تقارب في المخرج، أما التباين فتمثله لهجة تميم في لفظ وتد، حيث تبدل حركة التاء سكونا ثم تبدل دالا وتدغم في الدال الأولى (ودَ)، غيرها من الأمثلة (ابن جني، 2002).

### 2. التغيُّر في تركيب الكلمات (الصرفي):

ينتج التغيُّر الصرفي عن التغيُّر الصوتي، فعندما يرتبط التغيُّر الصوتي بمعنى محدَّد، فإنه لا يقف عند حدود التغيُّر الصوتي، بل يطال تركيب الكلمة، فهو يحمل معنى إضافيًّا للكلمة، ويُسمَّى التغيير التركيبي morphologization، تشير مفارقة ستورتفانت sturtevants paradox إلى العلاقة بين التغيُّر الصوتي والتغير الدلالي، من خلال إضافة معانٍ جديدة لطبقة محددة من الكلمات، وتعتبر أن التغيُّرات المنتظمة غالبًا ما تنشأ عنها تغيُّرات عشوائيَّة في الكلمات التي يصلها التغيير، والتغييرات العشوائيَّة تتحوَّل إلى تغيُّرات منتظمة عندما تنتظم نوعيَّة الكلمات المتغيّرة.

### 3. التغيُّر في تركيب الجملة:

يرتبط بالكتل الكبرى في اللغة، كالجمل والعبارات syntactic change، ويشمل هذا التغيُّر ترتيب الكلمات في الجمل، أو تراكيب هذه الكلمات داخل العبارات والجمل، وله مميزات: أولًا أنه نادر؛ لأن له وظيفة كبرى هي تثبيت اللغة، ومنعها من التآكل بفعل عوامل التغيُّر المختلفة، وهذه التغيُّرات أبطأ من غيرها، كما توجد الأشكال القديمة والجديدة في الوقت نفسه مدَّة طويلة، كما أنه يؤثِّر في الشكل والمعنى، وهو يستهدف المفردات، ومن خلال يتم التقعيد، ويُقصد به استعمال بعض المفردات في سياقات خاصة؛ لتأدية وظيفة تركيبيَّة قواعديَّة، وعندما يتم تقعيد الكلمات لاستعمالها وظيفيًّا للزمن أو العدد وغيرها، يستمرُّ تطوير القاعدة عبر السياقات نفسها.

### 4. التغيُّر في المفردات والمعاني: lexical/semantic change

وهو أحد أكثر التغيُّرات شيوعًا؛ نظرًا لكثرة المصادر والعوامل، وعادة لها مصدران أساسيان، الأول مصدر داخلي من داخل اللغة، وهو الاشتقاق والنحت، وتكوين مفردات جديدة من مفردات أو جذور قديمة، والمصدر الثاني هو مصدر خارجي، ويكون عن طريق الاستعارة borrowing، وتعني استعارة مفردات جديدة من لغات أخرى، وتتم من خلال آليَّة لغويَّة تقوم على تكييف adaptation المفردة المستعارة حسب أنظمة وقوانين

اللغة المستقبلة، وبعد فترة تأخذ هذه الكلمة مسار الكلمات الأصليَّة في اللغة، وتُسمَّى هذه العمليَّة التأصيل nativation، معظم العوامل المسببة للتغيُّر في المعاني عوامل مشتركة بين اللغات، كالتوسيع والتعميم والتخصيص، وكذلك استعمال المفردات لأغراض الاستعارة والكناية والمجاز والتورية (الأحمري 2022).

الأمثلة على هذا النوع من التغير كثرة، تمثلها كل صور الاختلاف اللهجي على مستوى المفردات.

## المبحث الثالث: الازدواجيَّة

### المطلب الأول: مفهوم الازدواجيَّة

الازدواجيَّة diglosia من حيث معناها اللغوي تردُّ إلى اليونانيَّة di+glossa ,، وهي مكوَّنة من شقين، ويعني الشق الأول من الكلمة اثنين، والشق الثاني يعني لسانًا، وباللاتينيَّة bilngualism، وهي مركبة أيضًا bi+lingua، فالجزء الأول منها يعني اثنين، والجزء الثاني يعني لغة، إلا أنها تختلف بوصفها مصطلحات لسانيَّة، إذ تحيل إلى مفهومين مختلفين، فالأول يدور حول نوعين لغويين ينتميان إلى لغة واحدة، بينما يشير الثاني إلى لغتين مختلفتين (mejdell, 2018).

فالازدواجيَّة تعني الحالة التي يوجد فيها أكثر من لغة أو لهجة في مجتمع معيَّن، وتمثل العلاقة اللغويَّة بين نوعين مختلفين من اللغة ذاتها، أو بين الفصحى والعاميَّة، عرَّفها تشالرز فيرجسون Charles Ferguson، بأنها حاله لغويَّة مستقرَّة نسبيًّا، توجد بالإضافة إلى الصورة الأساسيَّة للغة، والتي تتضمَّن معايير قياسيَّة أو أقليميَّة شديدة الاختلاف ومقننة، وغالبًا أكثر تعقيدًا نحويًّا، وتنوعًا في التراكيب، وهي وسيلة لمجموعة كبيرة ومحترمة من الأدب، إما من فترة سابقة، أو في مجتمع آخر، والتي يتم تعلُّمها إلى حدٍّ كبير، من خلال التعلم الرسمي المستخدم في معظم الأغراض المكتوبة والرسميَّة المنطوقة، ولكن يستخدمها أي قطاع من المجتمع للمحادثات، أهم ما يُميِّز حالة الازدواجيَّة اللغويَّة وجود نوعين لغويين يمكن التفريق بينهما بسهولة، وهما النوع الأعلى high variety ، ونوع أدنى variety low، وكل منهما له سياقات يُستعمَل فيها دون الآخر، إلا أنه يجب معرفة النوع اللغوي المقصود بوجوده واستخدامه؛ حتى يتبيَّن لنا الفارق بين الأنواع اللغويَّة الاجتماعيَّة الموجودة في المجتمع، والأنواع التي ترتبط بالازدواجيَّة (لأحمري، 2022).

فالنوع الأعلى يؤدِّي دورًا وظيفيًّا لا يمكن للأدنى تأديته، ويُشير فريجسون إلى أن وجود نظام كتابة للنوع الأعلى من المستويين، وغيابه في المستوى الأدنى هو مما يميز حالات الازدواجيَّة اللغويَّة؛ ممَّا يُشكِّل المكانة التاريخيَّة والدينيَّة لها؛ إذ يتشابه المستويان بدرجة كافية، لكن هناك مسافة لغويَّة بينهما، بحيث يكون تعلُّم المستوى الأعلى منهما بجهد، وقد لا يتحقَّق بالكامل، ومما يميز حالة الازدواجيَّة:

1. وجود مستويين وظيفيين، وهما: النوع الأعلى والنوع الأدنى، يقوم كل نوع بوظيفة لا يقوم بها النوع الآخر.
2. للنوع الأعلى شكل مكتوب لا يكون للنوع الأدنى.
3. وجود إرث أدبي للنوع الأعلى مكتوب يميِّل قيم المجتمع.
4. وجود نسبة من التشابه بين المستويين، وهذه النسب تحكمها عوامل متعددة (Maamouri, 1998).
5. يتميَّز المستوى الأعلى من اللغتين بمكانة اجتماعيَّة عالية).
6. يتميَّز المستوى الأدنى بأنه يُكتسب بشكل طبيعي، فالمستوى الأعلى لا يُكتسب بشكل طبعي؛ لأنه لا يوجد متحدِّث أصلي به؛ لأن اللغة التي تستعمل تكون عرضة للتغيُّر، وهذا ما يساعد اللغة في المستوى الأعلى في الحفاظ على نظامها، بعيدًا- نسبيًّا- عن عوامل التغيير.
7. للمستوى الأعلى منظومة قواعديَّة محدَّدة، ومحفوظة في مؤلفات، بينما يصعُب تقعيد اللهجات؛ لأنها متعدِّدة، وقواعدها متداخلة فيما بينها من جهة، وبينها وبين المستوى الأعلى من جهة أخرى.
8. القواعد في المستوى الأدنى صورها أقلُّ تعقيدًا من القواعد في المستوى الأعلى.
9. يشترك المستويان في بعض المفردات، وتختلف بعضها شكلًا، أو شكلًا ومعنى، ويرى فريجسون أن المستوى الأدنى يقترض من الأعلى بشكل واسع.
10. تختلف الأصوات من حيث القرب والبعد بين المستويين، إلا أن النظام الصوتي واحد، والتغيير في المستوى الأدنى يُعزى إلى نظام فردي أو نظام دخيل، فالنظام الصوتي في المستوى الأدنى قائم على نظام المستوى الأعلى، وتوزيع الصوتيات داخل العناصر المعجميَّة متداخل بشكل كبير.

يظهر من هذا أن التمييز بين الثنائيَّة اللغويَّة والازدواجيَّة، يقوم على وجود توزيع وظيفي بين المستوين اللغويين، في حالة الازدواجيَّة اللغويَّة، بينما لا يتوفر هذا في الثنائيَّة اللغويَّة، إذ تستعمل اللغتان بالتوازي، بحيث لا تكون إحداهما أعلى من الأخرى، فتكون إحداهما للدِّراسَة والعمل مثلًا، والثانية للمجتمع والمنزل، إضافة إلى أن الازدواجيَّة تكون في لغة واحدة بمستويين مختلفين، كما سبقت الإشارة، أما في الثنائيَّة اللغويَّة فاللغتان مختلفتان كليًّا، وبشكل عام فإن النقاش حول التمييز بين الازدواجيَّة والثنائيَّة، أخذ حيزًا كبيرًا في الدِّراسَات حول الازدواجيَّة، وقد يصعُب حسم الأمر فيه، إلا أن التمييز بين الأنواع اللغويَّة في مجتمعٍ ما، ومكوناتها، وصلتها ببعضها، ودورها الاجتماعي، قد يعين في رسم الحدود المنهجيَّة للبحث فيه من جهة، ومن جهة أخرى يمكن أن يُسهم البحث خارج أطر اللغويات الاجتماعيَّة، في الوصول إلى نقاط حاس (mejdell, 2018).

### المطلب الثاني: نشأة الازدواجيَّة

يُشير هايمز Dell Hymes إلى سبب ظهور اللهجات، وأنه نتيجة اختلافات طفيفة في لغةِ كلِّ جماعة، وهي اختلافات

لا تشترك فيها مع الجماعات الأخرى، ويؤدي هذا الاختلاف مع مرور الوقت إلى تراكمها، مما يبعد لغة هذه الجماعة عن غيرها من جهة، وعن المعياريَّة من جهة أخرى (Maamouri, 1998)، فالازدواجيَّة لا تظهر فجأة، بل تبدأ بمراحل مبكرة إلى جانب المعياريَّة، حتى أنها لا تقع ضمن الملاحظة، إذ تبدأ باختلافات سطحيَّة، ثم تكبر وتبرز كلما زادت الفوارق بفعل عوامل اجتماعيَّة ولغويَّة، منها:

1. وجود إرث ثقافي لغوي مكتوب، إلا ولطول الزمن يصعب الوصول إليه، مالم يستمرَّ التعلُّم بتلك اللغة.
2. محدوديَّة التعلُّم في فترات زمنيَّة معيَّنة، مما يجعل من الصعب الوصول إلى ذلك الإرث وتداوله من جهة، ومن جهة أخرى يقسم المجتمع إلى مستويين، تصبح المعياريَّة لغة الأعلى منهما، هنا تتطوَّر لغة النوع الأدنى، بوصفها نظامًا لغويًّا مستقلًّا، إلا الاختلاف هنا نسبي، ويمكن رصد شكلين من الازدواجيَّة؛ اعتمادًا على حجم الاختلافات بين النوعين اللغويين، في الازدواجيَّة الكلاسيكيَّة يرتبط النوعان بالأصل، بينما تزداد الفروق بين النوعين عبر مدة طويلة من الزمن، مما يجعل كل منهما نوعًا لغويًّا مستقلًّا في الشكل الثاني، مع ملاحظة أن تعلُّم المعياريَّة في مجتمع ما، لا يعني القدرة على التواصل بها بشكل عفوي (الأحمري، 2022).

وبالنسبة للعربيَّة، فإن العربيَّة الفصحى هي لغة القرآن الكريم، والمسلم بحاجة إلى تعلُّمها، ولو بحد أدنى لقراءة القرآن الكريم وتعاليم الإسلام، لكن لا يوجد متحدِّث أصلي بها، واللغة العربيَّة المعياريَّة هي لغة متطورة عن العربيَّة الفصحى؛ نتيجة للحاجة إلى مزيد من المفردات أكثر عددًا، وأقل تعقيدًا، وهي اللغة الرسميَّة التي يتم تعلُّمها في المدارس، ولا تستعمل في التواصل اليومي، أما اللهجة فهي اللغة التي تكتسب بصورة طبيعيَّة، وتختلف فيما بينها باختلاف المناطق، وحتى على صعيد المنطقة الواحدة، المسافة اللغويَّة بين اللغات تشمل مكوِّنات اللغة (الأصوات، الصرف،...)، فعلى مستوى الأصوات قد يوجد صوت أو مجموعة أصوات في اللهجة، ولا توجد في أخرى، وعلى الرغم من أن الفصحى تشترك مع العاميَّة في عدد من الأصوات والصرفيات والمفردات؛ فإن بعضًا منها يوجد في لهجة ولا يوجد في الأخرى.

ومن جهة أخرى فإن بعض المناطق العربيَّة لا يمكن وصف اللغة عندهم بالازدواجيَّة، بل هي أقرب إلى الثنائيَّة اللغويَّة، مثل مناطق شمال أفريقيا، إذ يظهر أثر الاستعمارين الفرنسي والإنجليزي، كما يعتمد تعليم هذه اللغات على أنها لغات رسميَّة، وهي مختلفة كليًّا عن العربيَّة، وبشكل عام فلا يوجد صيغة مكتوبة للهجات، إلا أن الناس يحولون نموذجهم لمنطوق إلى نموذج مكتوب، بالاعتماد على مهارات تحويل الأصوات إلى حروف مكتوبة، وعادة يقرؤها الناس بطلاقة، مثل الشعر والمسرحيات (Ali, 2017)؛ لذا فإن اللهجة هي اللغة الأولى للأطفال، إذ يتأخَّر دخول المعياريَّة إلى لغتهم، حتى مراحل التعليم المبكرة، على أنهم قد يتعرضون لها قبل ذلك، من مصادر متعدِّدة، مثل أفلام الكرتون، والأناشيد، وغيرها.

للعربيَّة تاريخ طويل وممتدٌّ، يقف أمامها العلماء في حيرة إزاء بعض مراحلة، فما قبل الإسلام مرحلة يشوبها الغموض إلى حدٍّ ما، وفي نظر بعض العلماء نتيجة لنقص الأدلَّة؛ إذ إنه ليس للعربيَّة نظام هجائي مستقلٌّ ومكتمل آنذاك، فهو قائم على النظام الهجائي النبطي، وهذا النظام لا يُعبِّر بدقَّة عن النظام الصوتي في العربيَّة، فالنصوص الموجودة -رغم قلتها- لا تعطي تصورًا صحيحًا عن العربيَّة، إضافة إلى ندرة المكتوب في تلك المرحلة؛ بسبب طبيعة البيئة؛ إذ كانوا يكتبون على جريد النخل وجذوعها، وهي مواد سريعة الاندثار، مثلًا حجة البعض في وجود شكل لغوي متكلم، يختلف عن لغة الشعر، هي غياب الإعراب عن تلك النصوص، والحق أنه من المحتمل أن تكون طُمست لتقادم الزمن، أو سقطت بفعل الناسخ، أو تُركت عمدًا لعدم اكتمال مكونات الخط العربي آنذاك، والخلاف هنا حول وجود مستويات لغويَّة مختلفة، وهل تُعبِّر عن الازدواجيَّة أو لا، يمكن الوقوف عليه من خلال أبرز الآراء فيه، إذ يرى فريستنق أن العربيَّة القديمة واللهجات مستويان لغويان ينتميان إلى طبيعة لغويَّة واحدة، وهذا الرأي تدعمه الأدلَّة من التراث العربي نفسه.

فقد تم التدوين بمرحلة ليست بالبعيدة كل البعد عن هذه المرحلة، وعني التدوين باللغة خاصة، ونقل تفاصيل الوضع اللغوي بدقة، يظهر منه مثلًا عند تقعيد اللغة، أشار العلماء إلى ما تختلف فيه اللهجات، في موضع ما من القاعدة النحويَّة أو الصرفيَّة أو الصوتيَّة عن الشائع، وانحرافها عن القاعدة المتفق عليها، وهذا يعني أن الاختلاف يمكن حصره؛ مما يدلُّ على أن المسافة اللغويَّة بين المستويين محدودة، لكن هذا لا ينفي وصف الازدواجيَّة عن حال العربيَّة قبل الإسلام في رأي فريجسون، بل يرى أن الفتوحات أدَّت إلى نوع من التسوية، بينما يرى بعض العلماء أن عربيَّة الشعر تختلف كليًّا عن العربيَّة المتكلمة قبل الإسلام، ويستدلون بغياب الإعراب عن النصوص المكتوبة المنسوبة لذلك العصر، إضافة أن وجود لغة مختلفة ينظم بها الشعر، يعني نها لغة متعلَّمة، وهنا تجدر الإشارة إلى غياب مسألة تعلُّم لغة الشعر في التراث العربي، أي أن أحدًا لم يشر إليها أو إلى معلِّميها، ولو كانت لغة متعلَّمة لظهر في الشعر العربي نصوص يردُّ الضعف فيها إلى ضعف التعلُّم أو الخطأ.

العربيَّة في صدر الإسلام لا يختلف فيها الوضع كثيرًا عنها قبل الإسلام، خاصة داخل الجزيرة العربيَّة، أما خارجها فالوضع معقَّد؛ نتيجة إلى أن الفتوحات كانت في أقطار تعدَّدت فيها اللغات قبل الفتح، ثم دخلتها العربيَّة، ففي مصر مثلًا كانت اللغتان القبطيَّة واليونانيَّة، وفي الشام كانت الآراميَّة والسريانيَّة، والعبريَّة، واليونانيَّة، وفي العراق البهلويَّة، والعبريَّة، والسريانيَّة، إضافة إلى ما يتسرَّب إلى تلك التخوم من العربيَّة (المزيني، 2014).

كل هذا يجعل من الصعب وصف حال العربيَّة في تلك العصور في مثل هذا الموضع، إلا أنه يمكن إجمال وإيجاز تلك

المراحل فيما يلي:

1. مرحلة ما قبل التقنين، وهي تمتدُّ من قبل الإسلام وحتى القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي، في تلك الفترة كان هناك تنوُّعات لغويَّة، لعدد من اللهجات داخل الجزيرة العربيَّة لم يصل منها مكتوبًا إلا النزر القليل، والاختلافات بينها لا تعيق المفهوميَّة.

2. مرحلة تقنين العربيَّة الفصحى، إذ قدِّمت بوصفها لغة معياريَّة، وتسمى في الدِّراسَات الحديثة بالعربيَّة الكلاسيكيَّة، هذا في القرن الثاني الهجري؛ إذ وضعت قواعد العربيَّة على أيدي عدد من النحاة واللغويين، وفيها أُلِّفت أوائل الكتب اللغويَّة.

3. مرحلة ما بعد التقنين، وتنقسم إلى فترتين، الازدهار والانحدار، بدأ الازدهار من القرن الثالث الهجري أو التاسع الميلادي، وحتى القرنين الخامس والسادس الهجريين، الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، وتبدأ الفترة الثانية بسقوط الدولة العباسية، إذ تراجعت العربيَّة إلا في السياقات الدينيَّة والتراثيَّة، وهي الفترة التي ظهرت فيها العربيَّة الوسطى، كما يطلق عليها في الدِّراسَات الغربيَّة، وهي متطورة عن العربيَّة المعياريَّة، ويقال بأنها بداية اللهجات العاميَّة؛ إذ تحمل أبرز ظواهرها، وهي ترك العلامات الإعرابيَّة في أواخر الكلمات.

4. مرحلة إنشاء العربيَّة المعياريَّة الحديثة، والتي بدأت منذ القرن التاسع عشر الميلادي، وتسمى مرحلة النهضة العربيَّة الحديثة، وحتى يومنا هذا، وهي في حقيقتها محاولة لإحياء العربيَّة الفصحى، وقد شكَّلت لغة قوميَّة، مع وجود اللهجات والتنوُّعات اللغويَّة، ويعدُّ العامل الديني عاملًا مؤثرًا في التغيُّر اللغوي في المجتمعات العربيَّة، إذ يتقاطع مع العامل الاجتماعي، كما يؤثر العامل الحضاري وتأسيس المدن الجديدة (الأحمري، 2022).

وجود التنوعات اللغويَّة في البلاد العربيَّة إلى جانب المعياريَّة الحديثة، يعتبر وضعًا مستقرًّا، مما يُشكِّل صورة للازدواجيَّة كما عرفها فريجسون؛ إذ تستعمل المعياريَّة بوصفها لغة رسميَّة للدول العربيَّة، وبوصفها لغة تعلُّم، وهي بذلك تحتلُّ المستوى الأعلى من حيث الترتيب، بينما تكون اللهجات المحكيَّة في المستوى الأدنى، وتستعمل في السياقات الاجتماعيَّة، والانتقال بين هذه المستويات هو ظاهرة لغويَّة اجتماعيَّة تسمى بالتسوية levlling، بينما يُسمَّى الانتقال من نوع لغوي إلى نوع آخر بالتناوب اللغوي switching code، فالتسوية تعمل على تقليل الاختلافات اللغويَّة بين اللهجات المحليَّة، أو الأنواع اللغويَّة، من خلال استعمال نوع لغوي مشترك، أما التناوب اللغوي فيظهر في استعمال نوع لغوي في جملة أو عبارة كاملة، ثم الانتقال لنوع آخر، فإن كان الانتقال بين النوعين في العبارة ذاتها فهو خلط لغوي، والأمر هنا مختلف تماما عن الاستعارة brrowing، إذ ينتج عنها كلمات معيَّنة تخضع للتكييف حسب قواعد اللغة المستعيرة (الأحمري، 2022: 198-201).

الفجوة الكبيرة في الوقت الحاضر بين العربيَّة المعياريَّة واللهجات العربيَّة، يعود إلى توقُّف التغيُّر في المعياريَّة، في مقابل التطوُّر المستمر في اللهجات طوال الألف والأربع مئة سنة الماضية (المزيني، 2014).

## المطلب الثالث: أثر الازدواجيَّة:

يرى باركنسون Parkinson أن العربيَّة المعياريَّة في الواقع ليست لغة أولى لأحد، فليس لها متحدثون أصليون، وإنما مستعملون أصليون، وهم الأشخاص الذين يجيدونها وبطلاقة وسهولة، وهذا يعني أنها مسبوقة بلهجة، وهذا يعني أن تعلُّمها بشكل عامٍ واقع تحت تأثير اللهجة، فالكفاءة اللغويَّة عند متعلِّمي المعياريَّة من الناطقين بالعربيَّة تتحقَّق بمستوى أفضل عند استعمالهم للهجة، إذ لا يمكن الاعتماد على معارفهم اللغويَّة في تعلُّم المعياريَّة (Maamouri, 1998)، فالمسافة اللغويَّة بين الفصحى والعاميَّة تُشكِّل عاملًا وظيفيًّا في جودة اكتساب القراءة العربيَّة، مما يؤثر في الوعي الصوتي والصرفي (Wattad & Abu Rabia, 2020)، ومن ثم قد يؤثر سلبًا في القدرة على القراءة؛ إذ أظهرت بعض الدِّراسَات أن الأخطاء عند الأطفال من الصف الأول حتى الصف التاسع صوتيَّة، وأن مردَّها إلى الاختلاف بين الفصحى والعاميَّة، مما يؤثِّر في مستوى القراءة عندهم، وقد تكون سببًا في ضعف التحصيل الدراسي، وضعف القراءة بشكل عامٍ، وتشير الدِّراسَات إلى أن تعلُّم الفصحى يمكن مقارنته بتعلُّم لغة ثانية؛ إذ يُظهر الأطفال أداء أفضل من حيث الفهم في اللهجة.

وهذا يعني أن معالجة الفصحى تتم بطريقة تختلف عن معالجة العاميَّة، وهذا يؤثر على مستوى اكتساب المفردات، واكتساب القراءة بشكلٍ ما، إذ تُشير الأبحاث في المقارنة بين اللغات، إلى أن مستوى نمو المفردات عند الأطفال ثنائي اللغة، في كلٍّ من اللغتين، أقلُّ منه عند الأطفال أحاديي اللغة، فمثلًا الأطفال الذين يتعلَّمون القراءة بلغة ثانية، يستعملون مفردات في كلٍّ من اللغتين، بتردُّد أقلَّ ممَّن يتعلَّمون لغة واحدة، فالتمثيل المعجمي عند الأطفال الذين يتعلَّمون القراءة بلغة ثانية، يُظهر أقلَّ تراكمٍ للممارسة، ويكون الربط الدلالي والصوتي في اللغتين أضعف، مقارنة بالأطفال أحاديي اللغة؛ لأن لكلمات الأكثر تردُّدًا وتكرارًا تستعمل بشكل أسهل عند الإنتاج، ومن جهة أخرى يظهر تأثير إيجابي لتعلُّم لغة ثانية؛ إذ إن هناك علاقة قويَّة بين تعلُّم لغة ثانية ونمو الوعي اللغوي، إذ يظهر الحكم القواعدي أفضل عند متعلِّمي لغة ثانية، وفي الحقيقة هناك عوامل عدَّة تؤثِّر في تعلُّم القراءة بلغة ثانية، مثل العمر، والفروق الفرديَّة، والحوافر، ومستوى الوالدين، والثقافة، والسياق التعليمي (Ali, 2017).

وتجدُر الإشارة إلى أنه يجب الأخذ في الاعتبار، عند البحث في اكتساب القراءة في العربيَّة، أثر الازدواجيَّة اللغويَّة، وأن الفروق بين النطاقات اللغويَّة تظهر في كل المستويات، لكنها تكون أظهر في

الأصوات والمعجم، حيث أشارت دراسة أجريت على الأطفال في عمر خمس سنوات، من خلال لغة التفاعل اليومي، في يوم عادي من أيام رياض الأطفال، ظهر أن 21 % من الكلمات متماثلة من حيث المعجم والأصوات، بينما البقيَّة كانت متشابهة مع الفصحى والمحكيَّة، وبقيَّة مختلفة اختلافًا كليًّا، إضافة إلى أن تلك الفروق بين النطاقات اللغويَّة تؤثر في مهارات المعالجة الصوتيَّة، الصرفيَّة، والنحويَّة، والمعجميَّة؛ إذ أشارت الأبحاث إلى وجود صعوبة عند الأطفال الناطقين باللغة الأصليَّة، في بناء تمثلات صوتيَّة سليمة للتراكيب التي لا توجد في اللغة المحكيَّة، مما ينعكس على بقيَّة المستويات.

ويجب أيضًا الانتباه إلى إشكاليات الخطِّ العربي، من حيث وجود الحركات، والتي لا تظهر بصورة مُلزِمة في الكتابة من جهة، ووجود اختلاف بين الفصحى والمحكيَّة في الحركات المؤثرة في الصرف، ووجود فئات غير مشفَّرة في المحكيَّة. وهذا مهمٌّ؛ لأن الأطفال يتعلَّمون القراءة بلغة لا يتكلمون بها، كما أن درجة الاطراد في الصوائت قد تؤثر في الوعي الصوتي مقابل الوعي الصرفي، فوجود الازدواجيَّة اللغويَّة والحروف المتحركة بشكل عامٍّ، يوفِّر نطاقًا جيدًا للبحث، فاللهجات المحكيَّة مختلفة باختلاف الجنسية، بينما تكون المعياريَّة أكثر توحدًا وتشابهًا بين مختلف الجنسيات العربيَّة، في كل مستوياتها الصرفيَّة والصوتيَّة (Schiff & Saiegh-Haddad, 2018).

## المطلب الرابع: الازدواجيَّة في الدِّراسَات في اللغة العربية

قد تبدو مسألة الازدواجيَّة مسألة مُلبسة إلى حدٍّ ما؛ لما حول مفهومها من جدل قد يردُّ إلى ضبابيَّة حدود ذلك المفهوم من جهة، ولاتصاله بكيان اللغة من حيث اكتسابها واستعمالها، وما يصيبها من تغير، من جهة أخرى، وما في هذا كلِّه من إشكاليات معرفيَّة، إلا أن هذا يجب أن لا يقف حائلًا دون دراستها، والواقع يشير إلى اختلاف المنطلقات النظريَّة التي تُدرس فيها مسائل الازدواجيَّة، واختلاف المنهجيات البحثيَّة أيضًا، فقد تدرس الظواهر اللهجيَّة الحديثة من منظورين، أما باعتبارها تحوُّلات عن اللغة الفصحى، أو باعتبار أن لها جذورًا لغويَّة تسبق الفصحى، أو نتيجة للاحتكاك بلغات أخرى، مثل: ترك ضمير التثنيَّة، والتزام الياء في الجمع والمثنى، وترك التنوين في اللهجات الحضريَّة، تتابع الساكن في بداية الكلمات، وجود الأصوات المزجيَّة، .... (الأحمري، 2022)، أو لرصد المسافات اللغويَّة، والاستفادة منها في مجال آخر، كتطويعها لحوسبة اللغة، أو في مجال التخطيط اللغوي، ومن الدِّراسَات ما يقوم على وصف الحال اللغوي، من حيث صلة الفصحى باللهجات؛ بهدف تتبُّع العوامل المؤثرة بشكل عامٍّ، أو تحديد عامل أو عدَّة عوامل، وفيما يلي تعرض الباحثة عددًا من الدِّراسَات حول الازدواجيَّة في العربيَّة ، وأهمَّ نتائجها، وذلك على سبيل المثال لا الحصر، حرصت في جمعها وعرضها على أن تكون مختلفة، من حيث منطلقاتها النظريَّة، ومناهج البحث فيها؛ لتعطي صورة عامة عن الدِّراسَات في هذه المسألة.

لعلَّ من أهم الدِّراسَات في الازدواجيَّة تلك المنهجيات التي تنتمي للغويات العصبيَّة، حيث تُقدِّم تفسيرًا لما توصلت له الدِّراسَات الوصفيَّة، إذ تركِّز هذه المنهجيات على تقديم أدلَّة ماديَّة من وظائف الدماغ، لتفسير العمليات الذهنيَّة المعرفيَّة المتصلة بالمهارات اللغويَّة، وبيان أثر الازدواجيَّة، وتقوم الإجراءات فيها على مقاييس عالية الدقة، باستعمال أجهزة تصوير الرنين المغناطيسي، والتصوير المقطعي، ومن خلالها يمكن تتبُّع وقياس حركة السوائل، وتغيُّرات الأيض، ومستوى أكسجين الدم في الدماغ، وقياس معدَّل وتوجيه الموادِّ المفرزة من الخلايا العصبيَّة، وقياس التغيُّرات الكهروحركيَّة، مثل تدفق المجالات الكهربيَّة أو المغناطيسيَّة الناتجة عن الاتصالات العصبيَّة، لكن مثل هذه الدِّراسَات قليلة بشكل عامٍّ، وفي العربيَّة على وجه الخصوص؛ لذا –ورغم أهميَّة النتائج فيها– لا يمكن اعتمادها، لكنها تمثل بلا شكٍّ فرضيات مهمَّة، يمكن الانطلاق منها لدراسات أخرى، وتنص تلك الفرضيات على أن الاختلاف بين المستويين اللغويين، هو اختلاف على مستوى التمثيل المعجمي، بينما يردُّ إلى نظام قاعدي، يقوم على قدر كبير من البنية النحويَّة المشتركة، منها (taha et al, 2013) ودراسة (froud & Dakwar, 2018) هي تقوم على تتبُّع ورصد عمليات الذهنيَّة في إنتاج اللغة.

أما الدِّراسَات التي تقوم على رصد المسافات اللغويَّة، فلها أهداف متعدِّدة، منها الاستفادة من الخدمات التقنيَّة في مجالات حوسبة اللغة، وهذه الدِّراسَة تعتمد بشكل مباشر على دراسة المدونات بمناهج كميَّة وكيفيَّة، والمقارنة بين النتائج؛ لرصد التشابه والاختلاف، لاستعمالها ضمن أنظمة حاسوبيَّة، ومنها دراسة (Abunasser, 2015) التي قارنت بين لهجات مصر والإمارات وفلسطين والمغرب، تضمنت مقاييس المسافة اللغويَّة، من خلال عدد الكلمات المتعارف عليها، وعدد الكلمات المتشابهة، والتي قد تختلف في المستوى الصوتي، وجد التشابه بين المفردات بنسبة 80%، والتطابق بنسبة 30%، وكانت اللهجة المصريَّة أكثرها تشابهًا مع بقيَّة اللهجات، وبما أن الأنظمة الحاسوبيَّة تقوم على خوارزميات وقواعد بيانات تُتيح بعض التعميمات؛ فقد اقترحت دراسة (Johnson et al., 2018) نظامًا يدمج بين العربيَّة الفصحى واللهجات، من خلال تشغيل عدَّة أنظمة بالتوازي، لكن الإشكالات ليست في المعجم فقط، بل يمتدُّ إلى الأصوات، وخاصة دور الحركات في المعنى بين الفصحى واللهجات من جهة، وبين اللهجات بعضها ببعض من جهة أخرى، إضافة إلى إشكالات القاعدة النحويَّة، وقد تحلُّ بإدراج خيارات أكثر لكل حال لغوي، إلا أن إشكالات حوسبة اللغة تتصل بإشكاليَّة تقعيد اللهجات؛ لتعددها وتداخلها، وهو يقوم على استقراء وتحليل الوثائق اللغويَّة، وتقديم دراسة وصفيَّة، وهي على مستوى اللهجات غير كافية.

وقد تتبنَّى بعض الدِّراسَات نظريَّة بعينها؛ لاتساقها وأهداف البحث، فهذه دراسة تعتمد على النظريَّة البديلة، وقد سبقت

الإشارة إليها، وتقوم على استفتاء حول أهمّ اللغات المتاحة في مصر، ويظهر تصدر العاميَّة، وبعدها الفصحى، ثم الإنجليزيَّة بالنسبة للاستعمال، أما من حيث رغبة الأهالي بتعليم أطفالهم للغة، فتتصدر الفصحى ثم الإنجليزيَّة، وهذه الدِّراسَات تتصل بشكل مباشر بالأيدلوجيا والسياسة والاقتصاد، أي العوامل المؤثرة في الازدواجيَّة (Bassiouny & Walters, 2017).

كان للعوامل المؤثِّرة في التغيير النصيب الأكبر من الدِّراسَات، سواءً بتحديد العوامل ودراستها، أو باستقراء البينات بعد جمعها وتحليلها، وتعدُّ دراسة (Abd el-Jawwad, 1981) من أوائل الدِّراسَات الكميَّة التي تركِّز على تأثير العوامل، بعدها توالت الدِّراسَات، وقد أشارت هذه الدِّراسَة إلى تأثير العامل الجغرافي في الجانب الصوتي، وقد كان التركيز آنذاك على النهج الكمي، من حيث نوعيَّة اللغة المستعملة ما بين الفصحى والعاميَّة، ووصف العامل المؤثِّر فيه، وقد جُمع في هذه الدِّراسَة (Vicente, 2012) عدد من الدِّراسَات التي تناولت التغيُّر اللغوي وأنماطه، والعوامل المؤثرة فيه؛ انطلاقًا من تركيز الدِّراسَات العربيَّة على وصف الحال اللغوي، من حيث صلة الفصحى باللهجات من جهة، وعلى تحليل الطرق والإستراتيجيات، في التواصل الفردي خاصة من جهة أخرى، ويرى أن الباحثين انطلقوا من تعريف فريجسون للازدواجيَّة؛ لدراسة التنوُّع اللغوي في البلاد العربيَّة، وهي تركز على دراسة الأوضاع التي تمتزج فيها المعياريَّة الحديثة باللهجات، واللهجات الأخرى من جهة ثانية، وحاولوا تطبيق المقاربات في اللغات الأنجلوساكسونيَّة على العربيَّة في البداية، إلا أن هذا لم يكن مجديًا.

وفي مقاربة لابوف (Willim Labov, 1960) أسس للانطلاق في منهجيات كميَّة لدراسة العوامل المؤثرة في الازدواجيَّة، ومنها توصَّلت بعض الدِّراسَات إلى نتائج جيدة في بيان أثر هذه العوامل، كما تقدَّمت الدِّراسَات، من حيث تركزها على بعض الجوانب دون بعض، ففي البداية كان التركيز على الجانب الصوتي، ثم درس التركيب، مع الأخذ بالاعتبار العوامل المؤثِّرة، شملت أيضًا الدِّراسَات أنواع التغيُّر، ومنها التمييز بين التنوُّع المعياري والتنوُّع المضاد، ومما يمكن استنتاجه من هذه الدِّراسَات أن الوضع مختلف في الدول العربيَّة، مما يجعل من الصعب استقراء النتائج وتعميمها، إلا أنه يمكن النظر في الأنماط العامة للتغيُّر اللغوي.

تقوم دراسة ( Theodoropoulou, 2018) على اعتماد عامل المكانة الاجتماعيَّة للهجة، ووجود تراتبيَّة بين اللهجات، وترى أن هذا العامل الاجتماعي من أقوى العوامل تأثيرًا، وهو يتداخل مع قضايا الدين والسياسة والتخطيط اللغوي، ويضيف عدَّة عوامل تُسهم في رسم المكانة التي تحظى بها لهجة ما، كالاستعمار، والتحضر، والعولمة، وقد سبقت الإشارة إليها عند مناقشة العوامل المؤثرة في التغيُّر الاجتماعي، وتعرض هذه الدِّراسَة عددًا من الدِّراسَات التي تناولت هذه العوامل بالبحث أو أحدها، فدراسة (Hachimi, 2011) ركَّزت على تأثير التحضر في مجموعات من المدن العربيَّة، فالمدن القديمة، مثل القاهرة ودمشق، والمدن الجديدة مثل الرياض والرباط، والأرياف مثل قصر الكبير ومكناس في المغرب، والدمام وبريدة وأبها وسكاكا في السعوديَّة، والمدن التي يُعتبر فيها المتحدثون بالعربيَّة أقليَّة، مثل سرقسطة، ودراسة أخرى حول ظهور اللهجة الحضريَّة الناشئة أقيمت في نواكشوط عاصمة موريتانيا، وفي دراسة (Hachimi, 2011) كان التركيز على المنافسة بين اللهجات واللهجة الأصليَّة لسكان الدوحة عاصمة قطر، وقد رصد فيها التغيُّر على المستوى الصوتي خاصة، وهذه الدِّراسَات بشكل عامٍ تشير إلى أن السمات اللهجيَّة لأهل المدن تظهر أكثر؛ إذ تُشكِّل لغة التواصل على ألسنة الشباب بتأثير الثقافة الشعبيَّة، وعوامل أخرى، مثل: مستوى التعلُّم، وأسلوب الحياة، وغيرهما.

وتتَّجه بعض الدِّراسَات اتجاهًا مختلفًا، بحيث تهتم بوظائف كلِّ مستوى لغوي، ومنها دراسة (Albirini, 2011)، إذ يركِّز فيها على وظائف اللغة، حيث تمثل العربيَّة الفصحى اللغة القوميَّة، أو المستوى الأعلى حسب تعريف فريجسون، أما العاميات فهي اللغة الأم، وهي المستوى الأدنى، وهي موزَّعة وظيفيًّا، أما دراسة (Suleiman, 2013) فتركز على بنية الازدواجيَّة، ومن خلال الدراستين يمكن الوصول إلى ما يُسمَّى بالازدواجيَّة الوظيفيَّة، والتي تقوم على المفاهيم المسبقة حول حدود المكانة بين المستويين اللغويين، والخلاف بينهما يدور حول وجود توزيع وظيفي بين المستويين الأعلى والأدنى، أو هو توزيع سياقي بين اللغة الرسميَّة وغير الرسميَّة، والتي تحدِّدها مفاهيم المكانة.

دراسات أخرى مثل (Albirini, 2011; Bassiouney, 2006) حول تبديل الشفرة بين العاميَّة والفصحى، (Badawi, 1973) في مصر، و(Youssi, 1995) حول مستويات التواصل اللغوي الاجتماعي.

تعتبر دراسة (Ibrahim, 1986) نقطة تحوُّل في الدِّراسَات العربيَّة حول الازدواجيَّة؛ إذ ميَّز بين مفهومَي التنوُّع المعياري والتنوُّع المضاد، حيث كان المفهوم الشائع أن الصنف القياسي هو المعياريَّة أو الفصحى، ولفت الانتباه إلى الأخذ بالاعتبار وجود هويَّة محليَّة أو إقليميَّة، تنعكس على الممارسات اللغويَّة، وإستراتيجيات الاتصال، ومراعاة انتشار سلسلة من السِّمات التي تحرك السِّمات المحليَّة، والتي قد تنتمي إلى مجموعة من العوامل السياسيَّة والاقتصاديَّة، كأن يوجد لهجة أعلى من اللهجات المحليَّة، لكنها دون المعياريَّة.

بما أن التواصل مع اللغات الأخرى، يؤثِّر في توجيه التغيُّر اللغوي؛ إذ قد يشكِّل التغيُّر مرحلة سابقة للثنائيَّة اللغويَّة، تؤدي في النهاية إلى حالة من أحاديَّة اللغة، وكلما كانت الثنائيَّة أقوى زادت النتائج، مثل وجود كثير من الناطقين بغير العربيَّة في الخليج العربي، شكَّل التداخل والتبديل الرمزي المراحل الأولى من التغيُّر، مثل لغات (البجن Pidgin والكريول Creole)، ويُقصد بها تلك اللغات المهجنة التي تنشأ وتستعمل بين مجموعة من الناس

لا تجمعهم لغة واحدة، ومن جهة أخرى تكون الدِّراسَات حول العربيَّة بوصفها لغة للأقليَّة، مثل لغة المهاجرين والمغتربين، أو سكان المدن المتاخمة للدول العربيَّة، مثل سبتة الإسبانيَّة، وبعض المدن التركيَّة، ومن الدِّراسَات في هذا المجال دراسة (Suleiman, 2013) ودراسة (Bassiouney, 2006)؛ إذ تركز على أثر الاحتكاك بين اللغات، وما يتبعه من تبديل الشفرة، أو الاقتراض في بعض صوره.

ومن منطلق آخر قدِّمت دراسات سارت على خطى (Germanos & Miller, 2001) في أن التمثيل الاجتماعي يمكن أن يؤثر في اتجاه التغيُّر ونتائجه؛ في محاولة لتحليل نوع آخر من المعلومات التي تُسهم في شرح التغيُّر اللغوي والعوامل المؤثرة فيه، تمثلها دراسة ( Hachimi, 2007).

## الخاتمة:

اللغة– وإن اختلفت الأقوال فيها من حيث المفاهيم والحدود– فرديَّة، لكنَّ الإنسان اجتماعي بطبعه، فالتفاعل والسلوك الإنساني بين عدد من أفراد المجتمع يُشكِّل عادات وتصرفات واعتقادات جمعيَّة، وكل ما يؤثِّر في المجتمع من تغيُّر يصل إلى لغته بطبيعة الحال، وعلى الرغم من أن البحث في الازدواجيَّة من أهمِّ مسائل اللغويات الاجتماعيَّة؛ لاتصاله بالتنوُّع والتغيُّر الاجتماعي وأسبابه وعوامله؛ إذ يهدف إلى دراسة الممارسات اللغويَّة داخل المجتمع، مع مراعاة العوامل المختلفة، إلا أنه يُمثِّل نقطة تقاطع بينها وبين اللغويات النفسيَّة واللغويات العصبيَّة، وتتجاذبها نظريات مختلفة، وبقدر ما يظهر من اتفاق بين النظريات حول العوامل المؤثِّرة في التغيُّر اللغوي، فإن الخلاف يكمُن في تحديد قوة تأثير بعضها دون بعض؛ إذ إن النظريات في اللغويات الاجتماعيَّة العوامل الاجتماعيَّة، ترى أنها عوامل مستقلَّة، بينما تكون العوامل اللغويَّة عوامل تابعة، وعلى النقيض فإن اللغويات التوليديَّة ترى أن الأسباب التي تؤدِّي إلى التغيُّر اللغوي هي أسباب لغويَّة بحتة، تعود إلى طبيعة التراكيب اللغويَّة، وطريقة تفاعلها مع بعضها، بل وتردُّها إلى مرحلة اكتساب اللغة، أما اللغويات الإدراكيَّة فتردُّ الأسباب والعوامل إلى أسبابٍ عقليَّة إدراكيَّة، وللنظريات الوظيفيَّة رأي يُشير إلى أن أسباب التغيُّر متصلة بطبيعة وظائف اللغة، والحقُّ أن هذه العوامل كلها ذات تأثير في حدوث التغيُّر، وتقديم بعضها على بعض لا يخدم الحقائق العلميَّة، بقدر ما تخدمها الأدلة التجريبيَّة، التي يجب أن تأخذ التداخل بين هذه العوامل من جهة، وخصوصيَّة كل لغة، والقواعد الكليَّة من جهة أخرى.

العوامل المؤثرة في التغيُّر اللغوي مسألة مهمة في أي بحث يتناول الازدواجيَّة؛ لأنه بالاعتماد عليها يمكن تصنيف أنواع التغيُّر، والازدواجيَّة بوصفها مصطلحًا لغويًّا يبدو حوله خلاف بَيِّن، إلا أن ما قدَّمه فريجسون كان– ولا زال– منطلق البحث في هذه المسألة؛ إذ يفي بوصف الحالة التي يمكن أن تُعبِّر عن الازدواجيَّة، وإن لم تُظهر تطابقًا بشكل دقيق؛ لأن أحوال اللغة عمومًا لا يمكن أن تظهر على هذا المستوى من التطابق– إلا فيما يخصُّ القواعد الكليَّة–؛ لاختلاف الأحوال من حيث الزمان والمكان والسياق واللغة المعينة، وغيرها من العوامل داخل اللغة وخارجها.

وبالنسبة للعربيَّة، فإن غياب الأدلة عن حقبة زمنيَّة ضاربة في أغوار التاريخ، يؤثر في البحث فيها، خاصة في حال عدم وجود نظام هجائي مستقلٍّ، وحتى بعد ذلك، فإن الثغرات فيه حرمته تمثيل النظام الصوتي تمثيلًا دقيقًا، إضافة إلى تداخل العوامل التاريخيَّة والسياسيَّة والجغرافيَّة، خاصة بعد انتشار الفتوحات الإسلاميَّة، كل هذا يجعل من الصعب رصد التغيُّر اللغوي بالنسبة للعربيَّة بشكل تاريخي، إلا أن الواقع اللغوي يُعبِّر عن صورة من صور الازدواجيَّة، فوجود التنوُّعات اللغويَّة في البلاد العربيَّة إلى جانب المعياريَّة، يعتبر وضعًا مستقرًّا نسبيًّا؛ ولذا كانت محور دراسات عدَّة، وإن اللغويات العصبيَّة، رغم قلة البحث فيها حول الازدواجيَّة، قد قدمت أدلَّة حول طريقة المعالجة اللغويَّة لكلٍّ من المستويين؛ إذ يظهر اختلاف على مستوى التمثيل المعجمي، بينما يظهر قدر عال من التشابه في البنية النحويَّة (froud & Dakwar, 2018) ، وهذا يُفنِّد القول بأن الازدواجيَّة صورة من صور الثنائيَّة اللغويَّة من جهة، ويُعلِّل التأثير السلبي للازدواجيَّة في القدرة على القراءة، ومن ثم ضعف التحصيل الدراسي (Ali, 2017)، ويُعلِّل أيضًا ضعف مهارات المعالجة الصوتيَّة والصرفيَّة والمعجميَّة والنحويَّة؛ إذ لا يتمكَّن الأطفال من بناء تمثُّلات صوتيَّة سليمة للتراكيب التي لا توجد في اللغة المحكيَّة (Schiff & Saiegh-Haddad, 2018).

وقد حاولت بعض الدِّراسَات تطويع اللغة للحوسبة، من خلال دراسة المدوَّنات بطرق كميَّة وكيفيَّة؛ لرصد التشابه والاختلاف لاستعمالها ضمن أنظمة حاسوبيَّة (Johnson et al., 2018 Abunasser, 2015;).

وفي اتجاه آخر، حاولت بعض الدِّراسَات تتبُّع العوامل المؤثرة في التغيُّر سواء بالتركيز على عامل وأكثر، أو من خلال استقراء الواقع اللغوي، ورصد العوامل المؤثرة، إلا أن ما يلفت الانتباه في هذا كلِّه أن الازدواجيَّة قد تكون مرحلة سابقة للثنائيَّة اللغويَّة، والتي قد تؤدِّي في النهاية إلى حالة من أحاديَّة اللغة بشكل آخر، ومن أمثلتها لغة الأقليات في الخليج العربي (Suleiman, 2013 Bassiouny & Walters, 2017؛).

وإن نتائج هذه الدِّراسَات تكشف عن أهميَّة البحث في مسألة الازدواجيَّة، إذ تمثِّل شكلًا من أشكال التغيُّر اللغوي، وهو سُنَّة من سُنن اللغة وطبيعتها، محكوم بعوامل متعدِّدة ومتداخلة، واقع في كلِّ زمان ومكان، ينعكس أثره سلبًا وإيجابًا على الفرد والمجتمع، ولعلَّ في نتائج الدِّراسَات السابقة، ما يشير إلى دور البحث النظري والتجريبي حول الازدواجيَّة، في مسائل التخطيط اللغوي، وتطوير المناهج التعليميَّة، وحوسبة اللغة، ولا تخفى أهميَّة هذه المجالات، والأثر ثنائي الاتجاه بينها وبين واقع اللغة، فتجنُّب

البحث في مسألة الازدواجيَّة، لما فيه من إشكالات نظريَّة؛ يحرم الفائدة المرجوة من تلك البحوث، وهو في حقيقته تجاهل للواقع اللغوي، وهذا ما ينافي الأسس المنهجيَّة في اللسانيات الحديثة، والتي تقوم على وصف الواقع اللغوي؛ بهدف الوصول إلى مبادئ وتراكيب وظواهر اللغة، وليس بهدف التمييز بين الصواب والخطأ، وهو ميدان فسيح للكثير من الدِّراسَات التجريبيَّة، التي تأخذ بعين الاعتبار الأسس النظريَّة للغويات النفسيَّة والاجتماعيَّة ،ونتائج الدِّراسَات التجريبيَّة فيها وفي اللغويات العصبيَّة؛ لما تقدِّمه من أدلَّة تدعم تلك النتائج، والسعي لتضافر الجهود في المجالات السابقة؛ للحصول على نتائج تتسم بالدقَّة والموضوعيَّة.

## المراجع:


ابن جني، أبو الفتح عثمان. (2002). الخصائص.[تحقيق د.عبدالحميد هنداوي]. دار الكتب العلمية.

الأحمري، موسى. (2020). اكتساب اللغة: نظريات ودراسات في اللغة والعقل واللغويات. الدار العربيَّة للعلوم ناشرون.

الأحمري، موسى. (2022). لغويات اجتماعيَّة: لهجات المجتمع ومعالم الهوية. الدار العربيَّة للعلوم ناشرون.

براون، دوجلاس. (1994). أسس تعلم اللغات وتعليمها.[ترجمة: عبده الراجحي، وعلي بن أحمد شعبان]. دار النهضة العربيَّة للطباعة والنشر والتوزيع.

بنكر، ستيفن. (2000). الغريزة اللغويَّة: كيف يبدع العقل اللغة. [ترجمة: حمزة بن قبلان]. مكتبة المريخ.

حسان، تمام. (2006). اللغة معناها ومبناها (ط.5). عالم الكتب.

دو بويسون –باري، بينيدكت. (2011). كيف يتعلَّم الطفل الكلام (محمد الدنيا، مترجم). منشورات الهيئة العامة السوريَّة.

ريتشل، مارك. (1996). اكتساب اللغة.[ترجمة: كمال بكداش]. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

الشمري، عقيل بن حامد الزماي. (2019). الكفاية التواصليَّة من منظور اللسانيات التطبيقيَّة: المفهوم والمكونات والإشكالات. مجلة موارد، (24)، 9-43.

عمراني، حميدة. (2019). فاعليَّة برنامج تدريبي مقترح في تنمية الوعي المورفوفونولوجي لدى التلاميذ المعسرين قرائيًّا [رسالة ماجستير]. جامعة العربي بن مهيدي

فرناندز، إيفا، وهيلين سميث كارتر. (2018). أسس اللسانيات النفسيَّة.[ترجمة: عقيل بن حامد الزماي]. دار جداول للنشر التوزيع.

المزيني، حمزة. (2014). دراسات في تاريخ العربيَّة. كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

مكا، ألسون؛ وقاز، يوسوسان. (2019). مناهج البحث في اكتساب اللغة الثانية. [ترجمة: د.عقيل بن حامد الزماي، ود. منصور ميغري]. دار جامعة الملك سعود.

ميتشل، روزا موند، ومايلز، فلورنس. (2004). نظريات تعلم اللغة الثانية. [ترجمة: عيسى بن عودة الشريوفي]. النشر العلمي والمطابع.

Abd el-Jawwad, H. (1981). Lexical and phonological variation in spoken Arabic in Amman. (in Arabic). [Doctoral dissertation, University of Pennsylvania].

Abunasser, M. (2015). Computational measures of linguistic variation: a study of Arabic varieties (in Arabic). [Doctoral dissertation, University of Illinois].

Albirini, A. (2011). The sociolinguistic functions of codeswitching between Standard Arabic and Dialectal Arabic. Language in Society, 40 (5), 537–562.

Albirini, A., Benmamoun, A. & Saadah, E. (2011). Grammatical features of Egyptian and Palestinian Arabic heritage speakers' oral production. (in Arabic). Studies in Second Language Acquisition, 33, 273–303.

Ali, S. N. (2017). Reading ability and diglossia in Kuwaiti primary schools. (in Arabic). ]Doctoral dissertation, University of Leeds[. Proquest Dissertations & Theses Global.

ālshmry, ʻAqīl ibn Ḥāmid alzmāy. (2019). al-Kifāyah altwāṣlyyah min manẓūr al-lisānīyāt alttḥyqyyah: al-mafhūm wa-al-mukawwināt wa-al-ishkālāt. Majallat Mawārid, (24), 943-.

Bassiouny, R., & Walters, K. (2017). An Alteranative Approac: understanding diglossia/code switching Through Indexicality: the Case Of Egypt. Routledge.

Froud, K., & Khamis-Dakwar, R. (2018). Neurophysiogical Investigations In Studies Of Arabic linguistcs. Taylor &

R. (2022). philosophy of linguistic. California: Stanford University.

Suleiman, Y., 2013. Arabic folk linguistics: between mother tongue and native language. In: J. Owens, ed. The Oxford handbook of Arabic sociolinguistics. Oxford University Press, 264–280.

Taha, H., Ibrahim, R. & Khateb, A. (2013). How does Arabic orthographic connectivity modulate brain activity during visual word recognition: an ERP Study. A Journal of Cerebral Function and Dynamics, 26, 292302-

Theodoropoulou, I. (2018). social status, linguage, and society in the arab world.Taylor & Francis Group An Informa Business.

ʻUmrānī, Ḥamīdah. (2019). fāʻlyyah Barnāmaj tadrībī muqtaraḥ fī Tanmiyat al-Waʻy almwrfwāshtqāqy ladá al-talāmīdh almʻsryn qrāʾyyan [Risālat mājistīr, Jāmiʻat al-ʻArabī ibn Mahīdī]. Qāʻidat bayānāt Dār al-Manẓūmah.

Vicente, A., & sanchez, P. (2012). Variacion dialectal en arabe marroqui: al-hadra s-samaliya u la-hdra 1-marraksiya. In: A. Barontini, A. Vicente, K. Ziamari, & D. Caubet (Eds), Dynamiques langagieres en Arabophonies: variations, contacts, migrations et creations artistiques(223252-). Universidad de Zaragoza.

Wattad, H., & Abu Rabia, S. (2020). The Advantage of Morphological Awareness Among Normal and Dyslexic Native Arabic Readers: A Literature. Sample Our Education Journal, 41(3), 130156-.

Youssi, A. (1995). The Moroccan triglossia: facts and implications. International Journal of the Sociology of Language, 112, 29–43.

Francis Group An Informa Business.

Germanos, M. A. & Miller, C. (2011). Sociolinguistique urbaine en domaine arabophone: quels enjeux? Langage and Societe. variation des pratiques et des représentations, 138,5–19.

Hachimi, A. (2007). Becoming Casablancan: Fessi in Casablanca as a case study. In: C. Miller, E. Al-Wer, D. Caubet, and J. C. E. Watson (Eds). Arabic in the city: issues in dialect contact and language variation (97–122). Routledge-Taylor.

Hachimi, A. (2011). Reinterpretation sociale vieux parler citadin maghrebin a Casablanca. Langage and Societe. variation des pratiques et des representations, (138), 21–42.

Ibrahim, M. (1986). Standard and prestige language: a problem in Arabic socioliguistics. (in Arabic). Anthropological Linguistics, (28), 115–126.

Idrissi, A., & Ntelitheos, D. (2019). Acquisition of Definiteness in Emirati Arabic. The Tenth Annual U.A.E. (in Arabic). University Research Conference, 12351243-.

Johnson, M., Elmahdy, M., & Mustafawi, E. (2018). Arabic speech and language technology. Taylor & Francis Group An Informa Business.

Maamouri, M. (1998, sep). Arabic Diglossia and its Impact on the Quality 0f Education in the Arab Region ] Reports[. International Literacy Inst., Philadelphia, PA.

Mejdell, G. (2018). Diglossia: The routledge handbook of Arabic linguistics. Taylor & Francis Group An Informa Business.

Schiff, R., & Saiegh-Haddad, E. (2018). Development and Relationships Between Phonological Awareness, Morphological Awareness and Word Reading in Spoken and Standard Arabic. Fronetiers in Psychoogyl, (9), 9356-. doi: 10.3389/fpsyg.2018.00356

Scholz, C., Pelletier, F., Geoffrey, K., & Nefdt,